# التقاء الساكنين في القراءات القرآنية عند القدامى والمحدثين

## رؤى لغوية

إعداد


**د / نصره محمد محمد مهنا**

مـدرس أصـول اللـغـة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات فرع جامعة الأزهر بالمنصورة



١٤٤٢هـ = ٢٠٢٠م

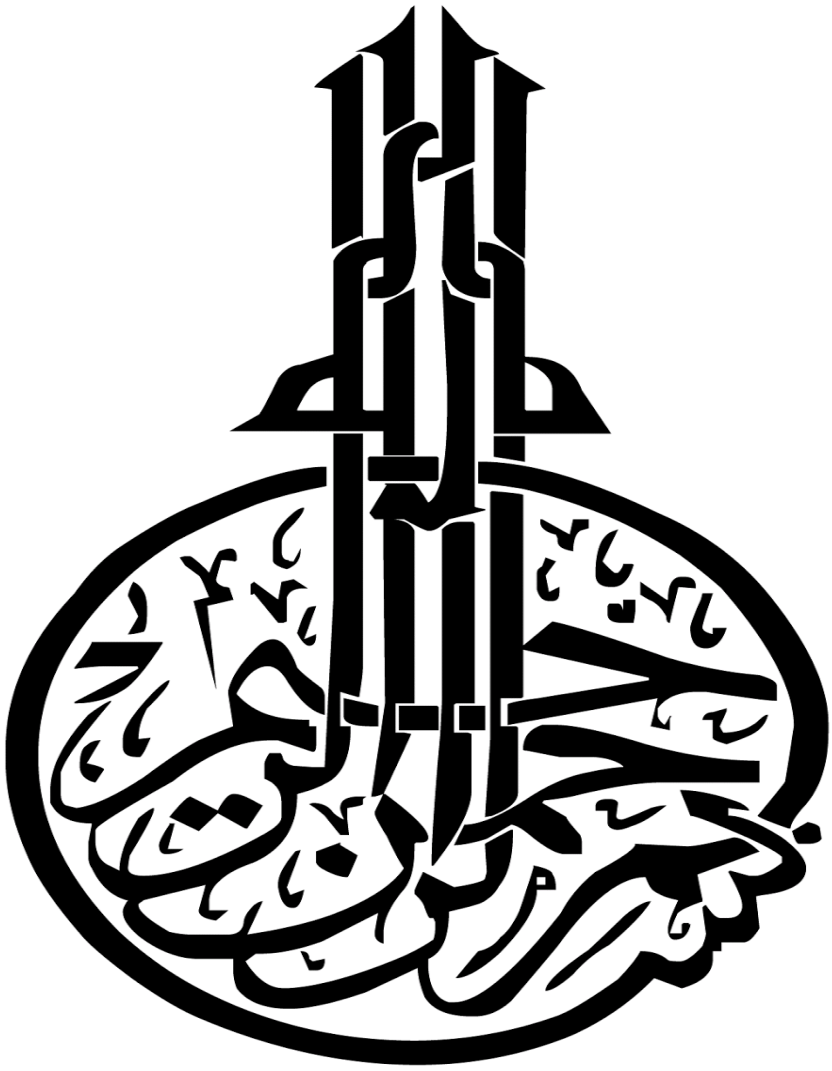

# التقاء الساكنين في القراءات القرآنية عند القدامى والمحدثين رؤى لغوية

نصرة محمد محمد مهنا

مدرس بقسم أصول اللغة ،شعبة اللغة العربية، كلية الدراسات، الإسلامية والعربية بنات بالمنصورة ،جامعة الأزهر ، مصر.

البريد الالكتروني:

dr.nasramohamed@gmail.com

## الملخص:

يُعْنىٰ هذا البحث بدراسة التقاء الساكنين في القراءات القرآنية من منظور اللغويين المحدثين ، بعد أن أُثِير لغط كثير عند القدامىٰ بشأن هذا الالتقاء ، فتتبع البحث طعن النحاة لتلك القراءات وأبان رؤىٰ المحدثين في ذلك .

**وَخَلُصَ البحث إلىٰ عدة نتائج من أهمها :**

١- تباين رؤىٰ المحدثين في قضية التقاء الساكنين في القراءات القرآنية .

٢- أنَّ بعض القراءات القرآنية التي خطَّأها النحاة القدامىٰ ، ليست من باب التقاء الساكنين عند بعض المحدثين ، وعند أحدهم هي من التقاء الساكنين السائغ لكنه قليل .

٣- أن النطق بالساكنين في درج الكلام ليس مستحيلاً كما قال القدامىٰ ، فلربما فيه عسرة في بداية الأمر، ولكن هذه العسرة تزول بالدربة والممارسة .

٤- قد يكون الاستعداد النطقي بعد الساكن الأول لنطق الساكن الثاني ، هو السبب في التباس الإسكان بالاختلاس ، وذلك لزيادة طول الساكن وبعده ساكن آخر عن الساكن الذىٰ بعده متحرك .

٥- أنه إذا كان التقاء الساكنين ظاهرة لهجية تُنْسب إلىٰ قريش عند أحد المحدثين ، فإن القراءات القرآنية أسهمت في حفظها إلىٰ الآن .

٦- التحليل العلمي كان وسيلة بعض المحدثين للحكم علىٰ القضايا الصوتية ومن بينها التقاء الساكنين في القراءات القرآنية .

٧- تعدد المصطلح القرائي الصوتي لنفس القراءة عند أصحاب كتب القراءات ، كان ذا أثر في تأويل التقاء الساكنين في القراءات القرآنية عند بعض المحدثين .

**الكلمات المفتاحية**: التقاء الساكنين، القراءات القرآنية، القدامىٰ والمحدثين ،رؤىٰ لغوية

**دكتورة**

**نصره محمد محمد مهنا**

مدرس أصول اللغة

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

**meeting of the inhabitants in the Qur'anic recitations by ancients and moderns. Linguistic insights**

Nasra Mohamed Mohamed Mehana
The languge origins department، Arabic language section، College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura،Egypt
E-mai: dr.nasramohamed@gmail.com

.

**Abstract:**

This research is concerned with studying the confluence of inhabitants of the Qur'anic readings from the perspective of the modern linguists، after a great deal of controversy was raised among the ancient people regarding this meeting. The research followed the stabbing of the grammarians of these readings and the views of the modernists in this.

The research concluded several results، the most important of which are :

1. Varied views of the modernizers regarding the issue of meeting of the inhabitants in the Qur'anic recitations.

2. Some of the Qur'anic recitations that the old grammarians mistook are not part of meeting of the inhabitants with some of the hadiths، and when one of them is from the confluence of the dwellers، the gossip is small.

3- It is not impossible to pronounce those who live in the stairway of the speech، as the ancients said، because it may have difficulty in the beginning، but this hardness will be removed by training and practice.

4. The logical readiness after the first inhabitant to pronounce the second inhabitant، may be the reason for confusing housing by embezzlement، in order to increase the length of the inhabitant and after him another inhabitant from the resident who is after moving.

5. If meeting of the inhabitants is a dialectical phenomenon attributed to Quraish by one of the hadiths، then the Qur'anic readings have contributed to preserving it to date.

6. Scientific analysis was the means of some of the modernists to judge the vocal issues، including the confluence of the inhabitants of the Qur'anic recitations.

7. The multiplicity of the audio reading term for the same reading among the readers of reading books، which had an effect on the interpretation of the confluence of the inhabitants of the Qur'anic readings by some of the hadiths.

**Key words**: meeting of the inhabitants، the Qur'anic recitations، ancients and moderns، Linguistic insights.

Nasra Mohamed Mohamed Mehana
Teacher of Language Origins
In the College of Islamic and
Arab Studies for GirlsMansoura.

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين ..... وبعد :

فبين القراءات القرآنية واللغة علاقة وطيدة ؛ إذ تعد القراءات القرآنية مجالاً خصبًا ، تكثر فيه قضايا اللغة التي تستحق الدراسة والبحث وفق معايير حديثه ، فما ذهب إليه القدامىٰ قد يتألف ومذاهب المحدثين أو يختلف .

ومن هنا تولدت لدىٰ فكرة التعرف علىٰ رؤىٰ القدامىٰ والمحدثين في قضية التقاء الساكنين في القراءات القرآنية ، تلك القضية التي شغلت أذهانهم ، فتناولوها بالبحث والدراسة ، وأبانوا موقف اللسان العربي منها .

وتكمن أهمية الموضوع في أنه متصل بعلم القراءات ، وهو من أعظم العلوم التي تتعلق بالكتاب العزيز ، وفىٰ أنه يُظْهِر موقف القدامىٰ والمحدثين من تلك القضية .

**وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع أسباب عدة منها :**

١- محبة هذا العلم الشريف ورغبتي في خدمة بعض مباحثه .

٢- رغبتي في دراسة هذا الموضوع في ضوء ما أضافته الدراسات الحديثة .

٣- جدة الموضوع ، فلم يسبق لأحد – حسب علمي – بكتابة هذه الموضوع بشكل مستقل علىٰ هذا النحو .

**وتهدف الدراسة إلىٰ :**

١- الكشف عن تباين رؤىٰ المحدثين في قضية التقاء الساكنين في القراءات القرآنية .

٢- تصحيح القول السائد بأن التقاء الساكنين في القراءات القرآنية غير جائز .

**كما تحاول الإجابة علىٰ التساؤلات الآتية :**

– هل تباينت رؤىٰ المحدثين بشأن هذا الالتقاء ؟

– ما مدىٰ صحة زعم القدامىٰ بأن النطق بالساكنين في درج الكلام مستحيل ؟

– هل ساهم التحليل العلمي لدىٰ المحدثين في الحكم علىٰ قضية التقاء الساكنين في القراءات القرآنية؟

– هل كان لتعدد المصطلح القرائي الصوتي أثر في تأويل التقاء الساكنين ؟

وأما عن الدراسات السابقة ،فمن الدراسات التي اعتنت بدراسة التقاء الساكنين ما يلي:

١- دراسة الدكتور/ جعفر نايف عبابنة :(التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني – العدد السادس والستين،٢٠٠٠ م.

٢- دراسة الدكتور / عبد اللطيف محمد الخطيب:( التقاء الساكنين بين القاعدة والنص)- حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة الكويت – الحولية الحادية والعشرون ١٤٢١-١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٠-٢٠٠١م.

٣- دراسة الدكتور / محمد حسن جبل :(التقاء الساكنين في القراءات القرآنية دراسة موثقة).

٤- دراسة الدكتورة / آمال الصيد أبو عجيلة محمد:( التقاء الساكنين في اللغة العربية دراسة صوتية،٢٠٠٨م.

٥- دراسة الدكتور/ عبد الرحمن بن محمود مختار الشنقيطي:( التقاء الساكنين بين القراء والنحويين) مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية – العدد الثاني عشر، ذو الحجة ١٤٣٢هـ.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة علىٰ منهجين هما : المنهج الوصفي الاستقرائي، والمنهج التحليلي.

واقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم إلىٰ مبحثين تسبقهما مقدمة وتمهيد وتفوقهما خاتمة .

**المقدمة** : وتحدثت فيها عن أهمية الموضوع وسبب اختياره وهدف وتساؤلات الدراسة والمنهج المتبع وخطته .

أما **التمهيد** : فعرضت فيه لموقف النحاة من القراءات القرآنية .

**والمبحث الأول** : جاء بعنوان (التقاء الساكنين تعريف وتوضيح) وذكرت فيه تعريف السكون لغة واصطلاحًا ، والقيمة الوظيفية للسكون ، ومواضع اغتفار التقاء الساكنين ، وطرق التخلص من التقاء الساكنين .

وأما **المبحث الثاني** : فخصصته لصور التقاء الساكنين في القراءات القرآنية متبوعة بموقف النحاة القدامىٰ منها ، ثم ذكر رؤىٰ المحدثين .

**الخاتمة** : وفيها أهم النتائج التي انتهىٰ إليها البحث .

وبعد ،

فلا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر لله العلي القدير علىٰ توفيقه لإخراج هذا العمل ، كما أرجوه سبحانه أن يجعله من العلم النافع الذىٰ يرجىٰ ثوابه ، إنه نعم المولىٰ ونعم النصير ، وولي ذلك والقادر عليه ، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

الباحثة

**نصره محمد محمد مهنا**

## تمهيد

**النحاة والقراءات القرآنية :**

لقد بدأ الاهتمام بالقرآن الكريم علىٰ يد رسول الله (ﷺ) عندما تلقاه عن أمين الوحىٰ جبريل عليه السلام تلقينًا وتعليمًا ومدارسة ، وعلمه أصحابه والتابعين من بعده ، فكان أن تتلمذ الناس عليهم للأخذ عنهم ، فتحولت القراءات إلىٰ مادة تدرس ، وبدأت وجوه القراءات المختلفة تأخذ طريقها إلىٰ الراوية علىٰ يد أبىٰ بن كعب وغيره ، فاهتم علماء المسلمين بالقراءات رواية ودراية [1] . ولقد كان تعدد القراءات القرآنية توسعة من الله علىٰ عباده ، ورحمته بهم ، بمقتضىٰ قول الرسول الكريم (ﷺ) : " إِنَّ هذا القرآن أنزل علىٰ سبعة أحرف ، فاقرؤوا ما تيسر منه " [2] .

بيد أَنَّ كثير من النحاة أولع بمناقشة القراءات وردها إذا رأوها تخرج علىٰ قواعدهم ، والذي دعاهم إلىٰ ذلك " أنَّ القواعد المعدة لديهم مأخوذة عن نصوص أخرىٰ ، والقواعد هنا أحكام نافذة لا ينبغي مخالفتها والخروج علىٰ مقتضاها لأي نص حتىٰ القراءة الواردة الصحيحة السند أحيانًا ، وبعبارة أخرىٰ : أن القراءة في مثل هذه الآراء النحوية ليست نصًا تؤخذ منه الأحكام اللغوية ، بل نص تطبق عليه الأحكام ويخضع لسلطانها " [3] .

---

١ ) بين القراءات القرآنية واللهجات العربية : د/ عبد التواب مرسىٰ حسن الأكرت ، ص ٩٣-٩٤ ، طبعة ٢٠١٩/ ٢٠٢٠م ، د.ط .

٢ ) صحيح البخاري لأبي عبد الله البخاري ، تحقيق / د. مصطفىٰ ديب البغا ، كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف ، حديث رقم (٤٧٠٦) ٤/ ١٩٠٩ ، طبعة دار ابن كثير – اليمامة . بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

٣ ) بين القراءات القرآنية واللهجات العربية : ص ٩٨ نقلاً عن الاستشهاد والاحتجاج باللغة : د/ محمد عيد ، ص ١٠٥ ، طبعة عالم الكتب – القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م .

حيث أخضع نحاة البصرة القراءات القرآنية لمعيار كلام العرب ، قياسًا وشذوذاً وتضعيفًا ورفضًا وتخطئه أحيانًا ، فحكموا القواعد النحوية واللغوية في القراءات القرآنية ، فما وافق من القراءات هذه الأصول والقواعد ولو بالتأويل قبلوه ، وما جاء مخالفًا رفضوا الاستشهاد به ، ووصفوه بالشذوذ [1]

يقول الشيخ محمد عضيمة : " وهذه الحملة الآثمة استفتح بابها ، وحمل لواءها نحاة البصرة المتقدمون ، ويؤسفني أن أقول : إن كتب النحو واللغة والتفسير وغيرها قد تضمنت نصوصًا كثيرة في الطعن علىٰ الأئمة القراء الذين تواترت قراءاتهم في السبع ، والذين ارتضت الأمة الإسلامية قراءاتهم فركنوا إليها وعولوا عليها " [2] ، فهناك الكثير من القراءات المتواترة والشاذة التي غلطوها ولا يتسع المجال لذكرها .

أما الكوفيون فلهم موقف آخر يغاير موقف البصريين كل المغايرة ، فقد قبلوها ، واحتجوا بها، وعقدوا علىٰ ما جاء فيها كثيرًا من أصولهم وأحكامهم ، وهم إذا رجَّحوا القراءات التي يجتمع القراء عليها ، فلا يرفضوا غيرها ، ولا يغلطونها ، لأنها صواب عندهم أيضًا [3] فمن النحاة من احترم القراءات القرآنية وأجلها ، يقول السيوطي (ت ٩١١هـ) " أما القرآن فكل ما ورد أنه قريء به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان مواترًا أم آحادًا أم شاذًا ، وقد أطبق الناس علىٰ

---

١ ) بين القراءات القرآنية واللهجات العربية : ص ٩٩ .

٢ ) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : د/ محمد عبد الخالق عضيمة ، ١/ ١٩ ، طبعة دار الحديث – القاهرة ، د.ط ، د.ت.ط .

٣ ) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : د/ مهدي المخزومي ، ص ٢٤١ ، ط مكتبة مصطفىٰ الحلبي ، الطبعة الثانية ١٩٥٥م .

الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسًا معروفًا ، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه ، وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع علىٰ وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه " [1].

ويرجع اهتمام نحاة الكوفة بالقراءات واعتبارها مصدرًا لغويًا يبنون عليها قواعدهم وأحكامهم إلىٰ الاعتبارات الآتية [2] :

١ – كانت مدينة الكوفة مهبط الصحابة الأوائل ، وهم أو أكثرهم عرب خلص، لا تشوب فصاحتهم شائبة ، ومن ثم أصبحت الكوفة بهم موطن القراءات ، وبالفعل ظهر فيها ثلاثة قراء ، كانوا أئمة القراء في العراق وهم : حمزة الزيات ، والكسائي ، وعاصم ومرجع هؤلاء جميعًا ثلة من الصحابة الكرام ، نزلوا الكوفة ، وعرفوا بطول الباع في الفصاحة والبلاغة وفي طليعتهم : علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود ومن شايعهم من الأتباع ، كأبيّ وذر بن حبيش ، وعبد الرحمن السلمىٰ وهذان المقرئان هما مصدر القراءة في العراق ، والمرجع الذىٰ انتهىٰ إليه أئمة القراءة .

وأكثر القراء في الكوفة عُرِفوا بالفصاحة والحفظ والإتقان والضبط ، فقد عُرف عن زرّ بن حبيش إلمامه الواسع في اللغة ، وعُرِف عن عاصم أنه جمع بين الفصاحة والإتقان والتجويد ، وعُرِف عن حمزة أنه كان ثقة كبيرًا ، حجة رضيَا ،

---

١ ) الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ، تحقيق / أحمد محمد قاسم ، ص ٤٠–٤١ ، طبعة ١٩٧٦م .

٢ ) مدرسة الكوفة : ص ٢٤٥–٢٤٧ ، العروة الوثقىٰ بين القراءات واللهجات : د / محمد عبد الحفيظ العريان ، ص ٢٠٦–٢٠٨ ، طبعة دار الطباعة المحمدية – مصر ، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م ، بين القراءات القرآنية واللهجات العربية : ص ١٠٦–١٠٧ .

قيمًا بكتاب الله ، مجوّدا ، عارفًا بالفرائض والعربية ، أما الكسائي فحاله معلومة ، فهو إمام من أئمة العربية .

٢- كان مؤسس هذه المدرسة – الكسائي – إمامًا من أئمة القراءة واللغة ، فثقافته عربية محضة لم تشوبها ثقافة أجنية ، ومن ثم سلك منهج القراء في الاعتماد علىٰ النقل ، والاعتداد بالراوية في الاعتماد علىٰ القراءات في دراسة العربية ، فلم ينظر إلىٰ النحو علىٰ أنه قياس وعقل ، ونتج عن هذا تأثر تفكيره بالرواية والنقل .

٣- كان الطابع الغالب علىٰ الكوفيين في دراستهم الطابع الديني ويظهر ذلك في عنايتهم بالقرآن، وصلة الكسائي والفراء به واضحة لذي عينين ، فالفراء وإن لم يكن قارئًا إلا أن له أعمالاً تتصل بالكتاب الكريم ككتاب " معانىٰ القرآن " .

وإذا ما عُدْنا إلىٰ نحاة البصرة ، نجد أن من بين تلك القراءات التي رموها بالضعف والتلحين، القراءة بالتقاء الساكنين علىٰ غير الحد المعروف عندهم ،سواء أكانت القراءة متواترة أم شاذة[1].

ولم يكن القراء وحدهم يواجهون النحاة في معركة التقاء الساكنين ، إذ النحاة لم يكونوا جميعًا علىٰ رأي واحد ، بل كان فريق منهم كبير في جانب القراء ، هم نحاة الكوفة ، وإمامهم في ذلك الفراء [2] .

---

١ )القراءة المتواترة :وهي كل قراءة نقلها جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم علىٰ الكذب،عن مثلهم إلىٰ منتهىٰ السند الذي ثبتت به القراءة عن النبي صلىٰ الله علي وسلم نحو قراءة "نعما" . والقراءة الشاذة : هي كل قراءة لم يتواتر سندها، سواء رويت بإسناد ضعيف أو إسناد صحيح منقطع نحو قراءة "يخطف". الإتقان في علوم القرآن للسيوطي :١/ ١٠٢.

٢ ) القراءات واللهجات : د/ عبد الوهاب حموده ، ص ١٧٦ ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولىٰ ١٣٦٨هـ-١٩٤٨م ، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: د/ عبد الصبور شاهين ، ص ٤٠١ ، طبعة مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م .

# المبحث الأول

## التقاء الساكنين " تعريف وتوضيح "

**السكون لغة واصطلاحًا :**

السكون لغة : " ضد الحركة ، يُقَال : سكن الشيء يسكن سكونًا إذا ذهبت حركته .... وكل ما هدأ فقد سكن الريح والحر والبرد ونحو ذلك وسكن الرجل سكت " (١) .

اصطلاحًا : عرفه الجرجاني (ت ٨١٦هـ) بأنه" هو عدم الحركة عما من شأنه أن يتحرك " (٢) ، وعّرفه السهيلي بأنه" عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف ، ولا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم عند ذلك ، أي ينقطع ، فلذلك سمىٰ جزمًا اعتبارًا بانجزام الصوت وهو انقطاعه ، وسكونًا اعتبارًا بالعضو الساكن " (٣) .

فالسكون ليس حركة بالمعنىٰ الذي يفيده هذا المصطلح في نظر العارفين من الباحثين ؛ لأن الحركة صوت لها صفات الأصوات في عمومها ، مضافًا إلىٰ ذلك مميزاتها النوعية التي تنفرد بها بوصفها حركة ، وفقًا لما قرره علماء الأصوات .

---

١ ) لسان العرب لابن منظور ، (س ك ن) ١٣/ ٢١١ ، طبعة دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولىٰ ، د.ت.ط .

٢ ) التعريفات للجرجاني ، تحقيق / إبراهيم الإبياري، ص ١٥٩ ، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٥هـ .

٣ ) نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم السهيلي ، تحقيق / د. محمد إبراهيم البنا، ص ٨٤، طبعة دار الرياض ، الطبعة الثانية ، د.ت.ط .

**القيمة الوظيفية للسكون [1] :**

إن النظر العميق في السكون من الجوانب اللغوية الأخرىٰ يؤكد أن له قيمًا معينة توجب الاهتمام به وأخذه في الحسبان .

بعض هذه القيم – وهي أهمها – تظهر في الجانب الصوتي الثاني للسكون [2] ونعنىٰ به جانب الوظيفة ، أي جانب الدور الذي يؤديه داخل الإطار العام لأصوات العربية ، وتتلخص مظاهر القيمة أو هذا الدور في الحالات التالية :

١ – السكون إمكانية من إمكانيات أربع ، تَعْرض للحروف أو الأصوات الصامتة . هذه الحروف أو الأصوات قد تتبع بفتحة أو كسرة أو ضمة أو " بلا شيء " منها وهذه الإمكانية الرابعة – وهي الخلو من الحركة – لها قيمة صوتية علىٰ المستوىٰ الوظيفي At The Phonological Level إذ هي تميز الحرف الخالي من الإمكانيات الثلاث الأخرىٰ. وهذا التميز ذو أهمية خاصة ؛ لأنه يشير إلىٰ حالة صوتية رابعة " موجودة " بالعقل ، وهي ولا شك في حاجة إلىٰ اصطلاح خاص بها يكون اسمًا لها ودليلاً عليها . وهذه الإمكانيات الأربع تظهر في عين الكلمة الثلاثية . فهناك (فَعل) بفتح العين وكسرها وضمها ، ثم هناك فعْل بخلو العين من الحركات الثلاث ، وقد أشاروا إلىٰ هذه الحالة الرابعة برمز السكون (o) .

---

١ ) دراسات في علم اللغة ، د/ كمال بشر ، ص ١٧٥ –١٧٧ ، طبعة دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٩٨م .

٢ ) فمن الناحية الصوتية ، للسكون جانبان : أحدهما : جانب النطق والتأثير السمعي ، والثاني: جانب الوظيفة التي يقوم بها في النظام الصوتي للغة العربية . دراسات في علم اللغة : ص ١٧٥ .

٢- للسكون وظيفة في التركيب المقطعي في اللغة العربية . فهو يميز نهاية المقطع المنتهىٰ بحرف خال من الحركات الثلاث ، كما في المقطع (ص ح ص) ( = صوت صامت + حركة + صوت صامت) وهو مقطع متوسط مغلق ، يقابل المقطع : (ص ح ح) وهو مقطع متوسط مفتوح ، أو المقطع : ( ص ح) وهو مقطع قصير .

٣- السكون له وظيفة موسيقية في نهاية الكلمة أو الجملة في بعض المقامات اللغوية . وقد لاحظ العرب هذه الوظيفة وأدركوا قيمتها ، ورتبوا عليها قواعد نحوية معينة في باب خاص سموه " باب الوقف " .

٤- للسكون أثر في التفعيلات العروضية . فهذه التفعيلات العروضية – كما هو معروف – مبنية علىٰ أنساق صوتية (موسيقية) معينة ، للسكون دور كبير في تشكيل أنماطها وأنماط وحداتها المكونة لها .

٥- للسكون أثر في قواعد الابتداء في العربية ، فالأكثرون علىٰ أن الابتداء بالساكن متعذر ، وذهب ابن جني إلىٰ أنه متعسر لا متعذر ، وقال يجيء ذلك في الفارسية نحو شتر وسطام، والظاهر أنه مستحيل ولابد من الابتداء بمتحرك ، ولما كان ذلك في شتر وسطام في غاية الخفاء كما ذكرنا ظن أنه ابتداء بالساكن ، بل هو معتمد قبل ذلك الساكن علىٰ حرف قريب من الهمز مكسور ، وللطف الاعتماد لا يتبين [1] .

٦- للسكون وظائف مهمة في التراكيب النحوية ، تبرز اثنتان منها بوجه خاص . تظهر الأولىٰ في حالة الجزم للفعل المضارع الصحيح الآخر ، حيث يقوم

---

١ ) شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ، تحقيق / محمد نور الحسن و محمد الزفزاف ومحمد يحيىٰ عبد الحميد ، ٢/ ٢٥١ ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .

السكون بوظيفة تقارن بوظيفتي الفتحة والضمة ، فالسكون دليل الجزم والفتحة علامة النصب والضمة شاهد الرفع .

الوظيفة الثانية للسكون علىٰ المستوىٰ النحوي تتحقق في فعل الأمر للمفرد المذكر في نحو اضرب . فالسكون هنا ذو دلالة نحوية تقارن بدلالة الألف في المثنىٰ (اضربا) والياء في حالة المفردة المخاطبة (اضربي) ، والواو في حالة الجمع (اضربوا) .

فالنظام اللغوي في صوره المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية يقرر السكون علامة علىٰ وظائف لا تؤدىٰ إلا به [1] .

**اغتفار اجتماع الساكنين :**

الأصل في بناء الكلم وتأليف الكلام في العربية ألا يلتقىٰ ساكنان ، سواء أكان هذان الساكنان في كلمة واحدة ، أم كانا في كلمتين منفصلتين تتابعتا في تأليف الكلام ونظمه ، ولقد حدد نحاة البصرة بناء علىٰ واقعهم اللغوي موضعان يغتفر فيهما هذا الالتقاء ، إذ هم يرون أنَّ " التقاء الساكنين لا يجوز بل هو غير ممكن وذلك من قبل أن الحرف الساكن كالموقوف عليه وما بعده كالمبدوء به ومحال الابتداء بساكن فلذلك امتنع التقاؤهما " [2] ، وهذان الموضعان هما :

**١- حالة الوقف :**

وهذا الوقف إما أن يكون علىٰ حرف صحيح مسبوق بحرف ساكن صحيح ، مثل : بَكْرْ ، وبِشْرْ ، وَبُسْرْ ، أو أن يكون علىٰ حرف صحيح غير مدغم مسبوق

---

١ ) اللغة العربية معناها ومبناها ، د/ تمام حسان ، ص ٢٩٦ ، طبعة دار الثقافة – المغرب ١٩٩٤م .

٢ ) شرح المفصل لابن يعيش ، ٩/ ١٢٠ ، طبعة الطباعة المنيرية – القاهرة .

بحرف لين ، مثل : المؤمنونْ ، والمؤمناتْ ، ولامْ ، وجيمْ ، أو علىٰ حرف صحيح مدغم بمثله مسبوق بحرف لين ، مثل : مادّ وسادّ .

وإنما جاز التقاء الساكنين في الوقف ؛ لأن الوقف كالسادّ مَسَدَّ الحركة ، وإنما سَدَّ الوقف مَسَدَّ الحركة ؛ لأن الوقف علىٰ الحرف يمكّن جرس ذلك الحرف ، ويوفّر الصوت عليه ، فيصير الصوت بمنزلة الحركة له يقول ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) " في الوقف يجوز الجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالساد مسد الحركة ... وإنما سَدَّ الوقف مسد الحركة لأن الوقف علىٰ الحرف يمكن جرس ذلك الحرف ويوفر الصوت عليه فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له ألا ترىٰ أنك إذا قلت عمرو ووقفت عليه وجدت للراء من التكرر وتوفير الصوت ما ليس لها إذا وصلتها بغيره وذلك أن تحريك الحرف يقلقله قبل التمام ويجتذبه إلىٰ جرس الحرف الذي منه حركته ..... فبان لك بما ذكرته أن الحرف الموقوف عليه أتم صوتًا وأقوىٰ جرسًا من المتحرك فسد ذلك مسد الحركة فجاز اجتماعه مع ساكن قبله " [1] .

أو يكون الذي جوَّز التقاء الساكنين في الوقف كما يقول الرضي (ت ٦٨٦هـ) " لأن الوقف لقصد الاستراحة ، ومشارفة الراحة تُهوّن عليك أمر الثقل الذي كنت فيه " [2] .

٢- في حشو الكلام ، بأن يكون الساكن الأول حرف مد أو لين [3] ، والثاني مدغمًا ، وهما معًا في نفس الكلمة لأنه " لو لم يكن منها لكان الإدغام الذي هو

---

١ ) شرح المفصل لابن يعيش: ٩/ ١٢٠-١٢١ .

٢ ) شرح شافية ابن الحاجب : ٢/ ٢١٤-٢١٥ .

٣ ) حرف العلة إن كان ساكنًا بعد حركة تناسبه فهو حرف علة ، ومد ، ولين ، نحو : مساعد ، ومسعود ، وسعيد . وإن كان ساكنًا بعد حركة لا تناسبه فهو حرف علة ولين معًا ، نحو : جَوْهر ، وزَيْن . وإن كان متحركًا فهو حرف علة فقط ، مثل حَوَر ، وهَيَف وعلىٰ هذا تكون الألف دائمًا حرف علة ، ومد ، ولين . النحو الوافي، د/ عباس حسن ، ص ١٨٨ ، طبعة دار المعارف – مصر ، الطبعة الثالثة ، د.ت.ط .

شرط اغتفار اجتماع الساكنين بمعرض الزوال فلا يعتد به " [1] ، مثل دابَّة ، وشابَّة ، وخُويْصَّة [2] ، والضاليِّن .

وإنما ساغ التقاء الساكنين في ذلك [3] لأن المد الذي في حروف المد يقوم مقام الحركة والساكن إذا كان مدغمًا يجري مجرىٰ المتحرك يقول ابن يعيش : " وإنما ساغ الجمع بين ساكنين عند وجود الشرطين وذلك من قبل أن المد الذي في حروف المد يقوم مقام الحركة والساكن إذ كان مدغمًا يجري مجرىٰ المتحرك لأن اللسان يرتفع بهما دفعة واحدة " [4] .

وحروف المد واللين الثلاثة ليست سواء في الاستعمال ، وفي استساغة التقائها مع الساكن المدغم بعدها ، فالمد فيها يختلف من حرف لآخر " فكلما رسخ الحرف في المد كان حينئذ محفوظًا بتمامه وتمادي الصوت به وذلك الألف ثم الياء ثم الواو [5] .

---

١ ) شرح الشافية : ٢/ ٢١٢ .

٢ ) تصغير خاصة قلبت الألف واوًا وجيئت بياء التصغير ساكنة وبعدها الصاد المضعفة . شرح المفصل : ٩/ ١٢١ .

٣ ) سنرىٰ في المبحث الثاني أنَّ ما كان أول الساكنين فيه حرف مد والثاني مدغم لا يصدق عليه ظاهرة التقاء الساكنين؛ لأن التتابع (ضَال) في الضَّاليِّن هو عبارة عن المقطع (ص ح ص) وليس المقطع (ص ح ص ص) ، بينما المثال الثاني (خُوَيْصَة) يصدق عليها المقطع (ص ح ص ص) مما يدل علىٰ تحقق التقاء ساكنين أولهما الياء الساكنة وثانيهما الصاد الساكنة المدغمة .

٤ ) شرح المفصل : ٩/ ١٢٢ .

٥ ) الخصائص لابن جني ، تحقيق / محمد علي النجار ، ٣/ ١٢٦ ، طبعة عالم الكتب – بيروت ، د.ت.ط .

وقد التقىٰ الساكنان شذوذًا ، وذلك في آلحسن عندك ؟ وآيْمنُ اللهِ يمينُك ؟ وذلك إذا دخلت همزة الاستفهام علىٰ ما أوّله همزة وصل مفتوحة لم يجز حذف همزة الوصل ، وإن وقعت في الدرج ؛ لئلا يلتبس الاستخبار بالخبر ؛ لأن حركتي الهمزتين متفقتان ؛ إذ هما مفتوحتان .

وللعرب في ذلك طريقان : أكثرهما قلب الثانية ألفًا محضًا ، والثاني : تسهيل الثانية بين الهمزة والألف ، والأول أولىٰ ؛ لأن حق الهمزة الثانية كان الحذف ؛ لوقوعها في الدرج ، والقلب أقرب إلىٰ الحذف من التسهيل ؛ لأنه إذهاب للهمزة بالكلية كالحذف ، فإذا قلبت الثانية التقىٰ ساكنان لا علىٰ حدهما ، لأن الثاني ليس بمدغم ولا موقوف عليه [1] .

وأما (التَقَت حَلْقَتَا البِطَان) [2] فالقياس حذف الألف لالتقاء الساكنين ، كما حذفوها في(غلاما الرجل) وإثباتها علىٰ الشذوذ .

وكأن الذي سوّغ ذلك إرادة تفظيع الحادثة بتحقيق التثنية في اللفظ . ويرىٰ الأنباري (ت ٥٧٧هـ) أن هذا غير معروف ، والمعروف عن العرب حذف الألف من (حلقتا البطان) لالتقاء الساكنين ، وما حكي عن العرب من هذا فشاذ ونادر ، لا يقاس عليه ، ولا يعتد به ؛ لقلته [3] .

---

١ ) شرح الشافية : ٢/ ٢٢٤ .

٢ ) شرح المفصل ٩/ ١٢٣ ، جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، ١/ ١٨٨ ، طبعة دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٩٨٨م . والبطان : للقتب ، وهو : الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير ، وفيه حلقتان، فإذا التقتا دل علىٰ نهاية الهزال ، وهو مثل يضرب في الأمر إذا بلغ النهاية .

٣ ) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين للأنباري ، تحقيق / د/ جودة مبروك محمد مبروك ، ص ٥٣٢ ، طبعة مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٢م .

وجاز في " ها الله " في أحد الوجوه اجتماع الساكنين وإن لم يكن المدغم من كلمة حرف المد ؛ ليكون كالتنبيه علىٰ كون ألف (ها) من تمام (ذا) ، فإن " ها الله ذا " بحذف ألف (ها) ربما يوهم أن الهاء عِوض عن همزة (الله) كهرقت في أرقت ، وهياك في إياك [1] .

ويرىٰ د / تمام حسان أنَّ في الفصحىٰ المعاصرة صورة من صور اغتفار التقاء الساكنين دعت إليها ضرورة التفريق بين المعاني ، فنقول : "تقدم حاملا العلم" دون تقصير الألف حتىٰ لا تلتبس بالمفرد المنصوب علىٰ الحال . ونقول "سافر مندوبو الرئيس "، فنمد الواو الأخيرة حتىٰ لا تلتبس بالمفرد المرفوع . وهو يتساءل ما إذا كانت هذه الصورة مراعاة في القديم عند إلقائهم الكلام [2] .

**طرق التخلص من التقاء الساكنين :**

لقد سلك العرب أساليب عدة للتخلص من النطق بساكنين ، بل وربما بالغ بعضهم في ذلك حتىٰ في الحالات المغتفرة ، وذلك علىٰ النحو التالي :

١- **التحريك :** وذلك إذا كان الساكن الأول غير مدة فلا يحذف بل يحرك ؛ لأن تحريكه هو الأصل ، ومقتضىٰ القياس ، فلا يعدل عنه إلا لعلة ، وإنما كان تحريك الأول هو الأصل من قبل أن سكون الأول منع من الوصول إلىٰ الثاني ، فكان تحريكه من قبيل إزالة المانع إذ بتحريكه يُتَوصَّل إلىٰ النطق بالثاني ، وصار بمنزلة ألفات الوصل التي تدخل متحركة توصلا إلىٰ النطق بالساكن بعدها .

وأما (أين وكيف) فمعدول بهما عن القياس بتحريك الثاني دون الأول لمانع ، وذلك أنا لو حرَّكنا الأول وهو الياء من أين وكيف لانقلبت ألفًا لتحركها وانفتاح

---

١ ) شرح الشافية : ٢/ ١١٣-١١٤ .

٢ ) اللغة العربية معناها ومبناها : ص ٢٩٧ بتصرف.

ما قبلها . وكذلك : " منذ " حركوا الثاني فيها ، لأنهم لو حركوا الأول لذهب وزن الكلمة فلا يعلم هل هو ساكن الوسط أو متحرك ، ومن ذلك رجلان ومسلمون حركوا فيهما الساكن الثاني دون الأول إذ كان تحريك الأول منهما ممتنعًا [1] .

وكقول رجل من أزد السراة [2] :

**ألا رُبَّ مَوْلوُدٍ وليْسَ له أبٌ وذي وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أَبوانِ**

أرَاد : لم يَلِدْهُ ، فسكن المكسور تخفيفًا ، فالتقىٰ ساكنان : اللام والدال ، فحرَّك الدال بحركة أقرب المتحركات منه وهي فتحة التاء .

والأصل فيما حُرِّك منها الكسر ، يقول سيبويه (ت١٨٠هـ) " كان من كلامهم أن يكسروا إذا التقىٰ ساكنان " [3] وعلة ذلك " أنَّهُ من سجيّة النفس ، إذا لم تُسْتكره علىٰ حركة أخرىٰ " [4] وقيل : لأن حركتها لا توهم إعرابًا " فكسر أول الساكنين وقت الاحتياج إلىٰ تحريكه لأنه لم يقع إلا في آخر الكلمة فاستحب أن يحرك بحركة لا تلتبس بالحركة الإعرابية " [5] .

---

١ ) شرح المفصل : ٩/ ١٢٥ .

٢ ) كتاب سيبويه ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، ٤/ ١١٥ ، طبعة دار الجيل – بيروت ، الأصول في النحو لابن السراج ، تحقيق / د . عبد الحسين الفتلي ، ٣/ ١٥٨ ، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م ، الخصائص : ٢/ ٣٣٣ .

٣ ) الكتاب : ٤/ ١٥٢ .

٤ ) شرح الشافية : ٢/ ٢٣٥ .

٥ ) شرح الشافية : ٢/ ٢٣٥ .

وعند ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) جوابان [١] : أحدهما : أن الجر لما اختص بالاسم ، والجزم اختص بالفعل ، صارا نظيرين ، فلما أرادوا أن يحركوا المجزوم للقاء ساكن ، حرَّكوه بأشبه الحركات بالجزم ، فقالوا : لم يَقُمِ الغلام ، ولما وجب ذلك في السكون المسمىٰ جزمًا ، حملوا عليه السكون المسمىٰ وقفًا ، كما جاء في خُذِ العَفْوَ وَقُمِ الليل . والثاني : أنهم لو حرَّكُوا المجزوم للقاء الساكن بالضم والفتح ، التبَست حركته بالحركة الحادثة عن عامل ، ألا ترىٰ أنك لو قلت : لا يَخْرُج الغلامُ فكسرت الجيم ، أردت أن تنهاه عن الخروج ..... ولو قلت لا يخرج الغلام ، فضممت الجيم ، كان خبرًا منفيًا .

ومن ذلك تحريك لام التعريف الداخلة علىٰ همزة الوصل ، نحو الابن والاسم والانطلاق والاستخراج ، من باب تحريك أول الساكنين بالكسر ليمكن النطق بالثاني كما في نحو قدِ اسْتَخْرج وهلِ احْتَقر ؛ لأن همزة الوصل حركتها تسقط في الدرج فيلتقىٰ ساكنان : لام التعريف ، والساكن الذي كان بعد همزة الوصل [٢] .

---

١ ) أمالي ابن الشجري لهبة الله بن علي الحسن العلوي، تحقيق / د. محمود محمد الطناحي ، ٢/ ٣٧٥ ، طبعة مكتبة الخانجي– القاهرة ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م .

٢ ) شرح الشافية : ٢/ ٢٧٦-٢٧٧ .

كما حرَّكوا التنوين عند التقاء الساكنين في القراءات القرآنية ، فقد " قرأ بكسر تنوين ﴿وَعَذَابٍ ٱرۡكُضۡ﴾ [1] أبو عمرو [2] وقنبل [3] وابن ذكوان [4] بخلفهما وعاصم [5] وحمزة [6] وصلا وأجمعوا على ضم الهمزة في الابتداء " [7] .

---

١ ) سورة ص من الآية (٤١) ، (٤٢) .

٢ ) أبو عمرو عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين المازني البصري، أحد القراء السبعة، وقال أبو عبيدة : كان أبو عمرو أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر ، وقرأ بمكة والمدينة والبصرة على كثيرين ، روى عنه القراءة عبد الله بن المبارك وآخرين ، توفي سنة ١٥٤ هـ . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ، تحقيق/ إحسان عباس، ٣/ ٤٦٦ ، طبعة دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م ، طبقات القراء للذهبي ، تحقيق / د. أحمد خان ، ١/ ٩١-١٠٢ ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٣ ) محمد بن عبد الرحمن بن محمد المكي المخزومي، من أعلام القراء ، تلا على أبي الحسن القواس وغيره ، أخذ عنه ابن شنبوذ ، وابن مجاهد ، وابن عبد الرازق ، وابن شوذب الواسطي ، توفي سنة ٢٩١هـ . سير أعلام النبلاء للذهبي ، تحقيق / شعيب الأرنؤوط ، ١٤-٨٤ ، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة التاسعة ١٩٩٣م .

٤ ) عبد الرحمن بن أحمد أبو عمرو ، عالم بالقراءات كان شيخ الإقراء في الشام ، ولم يكن بالمشرق والمغرب في زمانه أعلم بالقراءة منه ، قرأ على أيوب بن تميم وغيره ، وقرأ عليه هارون بن موسى الأخفش وغيره ، وتوفي سنة ٢٠٢هـ . طبقات القراء : ١/ ٢٣٢-٢٣٤ ، الأعلام للزركلي ، ٣/ ٢٩٣ ، طبعة دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م .

٥ ) عاصم بن بهدلة ، أبو النجود الأسدي الكوفي الحناط ، شيخ القراء بالكوفة ، وأحد القراء السبعة ، وأشهر رواته أبو بكر وحفص ، توفي سنة ١٢٧هـ . طبقات القراء : ١/ ٧٥-٨٠ .

٦ ) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل أبو عمارة الكوفي التميمي، أحد القراء السبعة ، أخذ القراءة عرضًا عن الأعمش ، وروى القراءة عنه إبراهيم بن أدهم وخلاد واليزيدي وغيرهم ، توفي ١٥٦هـ . طبقات القراء ١/ ١٢٢-١٢٤ .

٧ ) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، تحقيق / علي محمد الضباع ، ٢/ ١١٥ ، طبعة المطبعة التجارية الكبرى – تصوير دار الكتب العلمية .

ومن ضم أتبع الضم الضم كراهية الخروج من كسر إلىٰ ضم [1] .

وإذا ثبت أن الكسر هو الأصل في حركة التقاء الساكنين ، فإنهم قد ينصرفوا عن هذا الحكم لعلة تحسِّن الانصراف عنه وذلك علىٰ أوجه عدة [2] :

أن يكون للحرف مزية علىٰ الحرف ، فيحرك بأقوىٰ الحركات ، كتحريك الواو التي هي اسم ، في نحو ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ﴾ [3] بالضم ، وتحريك الواو التي هي حرف ، في نحو " لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا معكم " بالكسر ، وذلك لفضل الاسم علىٰ الحرف ، وفضل الضم علىٰ الكسر ، من حيث كان الاعتماد في إبراز الضمة علىٰ عضوين ظاهرين .

١- أن يكون الضم إتباعًا لضمة متقدمة ، أو لضمة متأخرة ، فالمتقدمة كضمة ميم مُدُّ ، الأصل امْدُدْ ، فآثر بعضهم الإدغام ، فألقىٰ ضمة الدال الأولىٰ علىٰ الساكن الذىٰ قبلها ، فالتقت الدالان ساكنتين في التقدير ، فحركوا الآخرة بالضم إتباعًا ، وحذفوا همزة الوصل .

وأما الضمة المتأخرة التي تتبعها حركة ما قبلها ، فنحو ضمة الراء في ﴿وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّ﴾ [4] وليس الضم في هذا النحو لازمًا كلزومه في مُنْذُ ، وإنما هو شيء استحسنه بعض العرب ، والكسر أكثر .

---

١ ) شرح المفصل : ٩/ ١٢٨ .

٢ ) أمالي ابن الشجري : ٢/ ٣٧٧-٣٨٠ .

٣ ) سورة البقرة من الآية رقم (٢٣٧) .

٤ ) سورة يوسف من الآية رقم (٣١) .

أن يكون العدول عن الكسر إلىٰ الفتح لكثرة استعمال الحرف كتحريك نون " من " بالفتحة إذا لقيتها لام التعريف في نحو ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ (١) لكثرة دور لام التعريف في الكلام ، مع كثرة تصرف (من) في المعاني .

٢- أن يختاروا الفتحة فراراً من اجتماع ثِقَلَيْن ، وذلك في المضاعف ، نحو رُبَّ وثُمَّ ، وفيما يجيء بعد واو أو ياء ، نحو سوف .

٣- أن يكون العدول إلىٰ الفتح طلبًا للفرق ، كفتح نون الجمع للفرق بينها وبين نون التثنية ، في قولك الزيدانِ والزيدونَ .

٢- **الحذف :** وذلك إذا كان الساكن الأول حرف مد ولين ، يقول سيبويه : " ومن كلامهم أن يحذفوا الأول إذا التقىٰ ساكنان " (٢) ومثال ذلك : لم يخف ، ولم يهب ، وبع ، ولم يقل . وقد جاء الحذف أيضًا في التنوين ، فمن ذلك قوله تعالىٰ في قراءة من قرأ ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ (٣) والمعنىٰ سابق منون فحذف التنوين للساكن بعده (٤) . فعن أبي العباس (ت ٢٨٦هـ) : " أنَّ عمارة (٥) كان يقرأ " ولا الليل سَابِقُ النهارَ " بالنصب قال أبو العباس فقلت له : ما أردت فقال : أردت (سابقٌ النهار) قال فقلت له : فهلاَّ قلته فقال لو قلته لكان أوزن فقوله أوزن أي أقوىٰ وأمكن في النفس " (٦) .

---

١ ) سورة الأنعام من الآية رقم (٧٧) .

٢ ) الكتاب : ٣/ ٥٠٤ .

٣ ) سورة يس من الآية رقم (٤٠) .

٤ ) شرح المفصل : ٩/ ٣٥ .

٥ ) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي، من أهل اليمامة ، شاعر مقدم فصيح . كان يسكن بادية البصرة وهو من أحفاد جرير الشاعر وكان النحويون في البصرة يأخذون اللغة عنه توفي سنة ٢٣٩هـ . الأعلام : ٥/ ٣٧ .

٦ ) الخصائص : ١/ ١٢٥ .

٣- **النقل :** وفيه تُنْقل الحركة الموقوف عليها في الحرف الأخير إلىٰ الساكن قبله ، وذلك للتخلص من التقاء الساكنين عند الوقف " ومن الناس من يكره اجتماع الساكنين في الوقف كما يكره ذلك في الوصل فيأخذ في تحريك الأول لأنه هو المانع من الوصول إلىٰ الثاني فحركوه بالحركة التي كانت له في حال الوصل فإن كان مرفوعًا حولوا الضمة إلىٰ الساكن قبله ويكون في ذلك تنبيه علىٰ أنه كان مرفوعًا وخروج عن عهدة الساكنين وكذلك الجر تقول في المرفوع هذا بكُرْ والأصل هذا بَكْرُ يا فتىٰ وفي الجر مررت ببكِرْ والأصل ببكْرِ يافتىٰ " [١] .

٤- **الهمز :** حاول بعض العرب التخلص من التقاء الساكنين بهمز الحرف الأول منهما ، ومن ذلك قراءة أيوب السختياني [٢] ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [٣] ولا الضَّأَّلِّين " بالهمز ، وقد سُئِلَ أيوب عن هذه الهمزة ، فقال : هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين [٤] .

**وفي شرح الشافية :** " قال المبرد : قلت للمازني : أتقيس ذلك ؟ قال : لا ، ولا أقبله " [٥] .

---

١ ) شرح المفصل : ٩/ ٧١ .

٢ ) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري ، سيد فقهاء عصره ، تابعي ، من حفاظ الحديث ، توفي سنة ١٣١هـ . الأعلام : ٢/ ٣٨ .

٣ ) سورة الفاتحة من الآية رقم (٧) .

٤ ) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ، تحقيق / علي النجدي ناصف و د / عبد الحليم النجار و د / عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ١/ ٤٥ ، طبعة وزارة الأوقاف – المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .

٥ ) شرح الشافية : ٢/ ٢٤٩ .

## المبحث الثاني

## التقاء الساكنين في القراءات القرآنية وموقف القدامى والمحدثين

تعد قضية التقاء الساكنين في القراءات القرآنية من القضايا المهمة التي شغلت أذهان اللغويين المحدثين ؛ إذ رأوا في تضافر قراءات التقاء الساكنين علىٰ غير حده (عند البصريين) ما يحفز إلىٰ البحث في هذه القضية .

وفيما يلي عرض لصور التقاء الساكنين في القراءات القرآنية متبوعة بموقف قدامىٰ النحاة منها ، ثم ذكر رؤىٰ المحدثين .

**صور التقاء الساكنين في القراءات القرآنية [1] :**

**الصورة الأولى :**

كلمات آخرها ألف مقصورة وأضيفت إلىٰ ياء المتكلم ويمكن الوقف عليها ولكنها تقرأ ساكنة الياء في الوصل ، وتتمثل في القراءات التالية :

١ ) أفدت في هذا التقسيم من كتاب (التقاء الساكنين في القراءات القرآنية دراسة موثقة) للدكتور / محمد حسن جبل ، ص٢٧-٥٩ .

"هُدَايَ"

في قوله تعالىٰ : ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١) .

قرأها ورش (٢) عن نافع (٣) والأعرج (٤) " هُدَايْ " بسكون الياء ، وفيه الجمع بين ساكنين (٥) هما الألف والياء ، وقد وجَّه أبو حيان ذلك بأنه من إجراء الوصل مجرىٰ الوقف ، حيث إن ذلك جائز في الوقف دون الوصل .

---

١ ) سورة البقرة آية رقم (٣٨) .

٢ ) عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان أبو سعيد ، شيخ القراء بمصر ، انتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه ، فقرأ عليه أحمد بن صالح الحافظ ، وداود بن أبىٰ طيبة وأبو يعقوب الأزرق وغيرهم ، توفي سنة ١٩٧ هـ بمصر . طبقات القراء : ١/ ١٧١-١٧٣ .

٣ ) نافع بن عبد الرحمن بن أبىٰ نعيم أبو رويم الليثي أحد القراء السبعة والأعلام ، اشتهر في المدينة وأقرأ الناس نيفا وسبعين سنة ، وله راويان : ورش وقالون، توفي بالمدينة سنة ١٦٩هـ. الأعلام : ٥/ ٨ ، وفيات الأعيان : ٥/ ٣٦٨ ، طبقات القراء : ٢/ ٣٣٠ .

٤ ) حميد بن قيس الأعرج ، أبو صفوان المكي القارئ ، ثقة أخذ القراءة عن مجاهد بن جبير ، وعرض عليه ثلاث مرات، روىٰ القراءة عنه سفيان بن عيينة، أبو عمرو بن العلاء وغيرهما ، توفي سنة ١٣٠هـ. طبقات القراء : ١/ ٨٧ .

٥ ) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية ، تحقيق / د. عبد العال سالم مكرم ، ص ٧٥ ، طبعة دار الشروق – بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ ، حجة القراءات لابن زنجلة ، تحقيق / سعيد الأفغاني ، ص ٩٥ ، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ، البحر المحيط لأبىٰ حيان الأندلسي ، تحقيق / صدقي جميل ، ١/ ٢٧٣ ، طبعة دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ .

"ومَحْيَايَ"

في قولـــــه تعـــــالىٰ : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١) قرأها نافع وقالون (٢) والأصبهاني (٣) وأبو جعفر (٤) " مَحْيَايْ " بسكون الياء في الوصل وهو جمع بين ساكنين (٥) .

١ ) سورة الأنعام آية رقم (١٦٢) .

٢ ) عيسىٰ بن ميناء بن وَرْدَان بن عيسىٰ أبو موسىٰ ، قارئ أهل المدينة ونحويهم في زمانه ، قيل إنه كان ربيب نافع ، وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته ، قرأ علىٰ عيسىٰ بن وردان الحذاء ، وقرأ عليه بشر كثير ، منهم ولداه : أحمد وإبراهيم وأحمد بن يزيد الحلواني ومحمد بن إبراهيم وغيرهم . مات سنة ٢٢٠هـ . طبقات القراء : ١/ ١٧٤-١٧٥ .

٣ ) محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن شبيب بن يزيد ، أبو بكر الأسدي الأصبهاني ، صاحب راوية ورش عند العراقيين ، إمام ضابط مشهور ثقة ، أخذ قراءة ورش عرضًا عن عامر الجُرشي ، وسليمان بن أخىٰ الرشديني ، وعبد الرحمن بن داود بن أبىٰ طيبة ، وأبي مسعود الأسود وغيرهم ، روىٰ القراءة عنه أبو بكر بن مجاهد ، وأبو بكر النقاش وغيرهما ، وتوفي سنة ٢٩٦هـ . معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار للذهبي ، تحقيق / بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس ، ١/ ٢٣٣-٢٣٤ ، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

٤ ) يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ ، أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور كبير القدر ، عرض القرآن علىٰ مولاه عبد الله بن عياش ، وابن عباس وأبىٰ هريرة وروىٰ عنهم ، وروىٰ القراءة عنه نافع بن أبي نعيم وغيره ، توفي سنة ١٣٠هـ . طبقات القراء : ١/ ٤٩-٥٣ .

٥ ) حجة القراءات لابن زنجلة ص ٢٧٩ ، السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق / د. شوقي ضيف ، ص ٢٧٤ ، طبعة دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ، البحر المحيط : ٤/ ٧٠٤ ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ أحمد بن محمد البنا ، تحقيق / د. شعبان محمد إسماعيل ، ٢/ ٤٠ ، طبعة عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

وخطأها الزجاج (ت ٣١٦هـ) بقوله : " فأما ياء : ومَحْيَايْ " فلابد من فتحها ، لأن قبلها ساكن " [١] ، وحكىٰ النحاس (ت ٣٣٨هـ) أنه لم يجزها أحد من النحويين إلا يونس [٢] " وهذا لم يُجِزْهُ أحد من النحويين إلا يونس لأن قبله ألفًا ، والألف المدة التي فيها تقوم مقام الحركة ..... ، وإنما منع النحويون هذا لأنه جمع بين ساكنين ، وليس في الثاني سكون الإدغام " [٣] .

فإجازة يونس التقاء الساكنين هنا لأن المدة التي في الألف تقوم مقام الحركة ، بينما لم يجز ذلك غيره من البصريين ؛ لأنه ليس بعد ألف المد حرف مدغم وعَدَّ أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) القراءة شاذة في القياس والسماع قائلا : " إسكان الياء في " ومَحْيَايْ " شاذ عن القياس والاستعمال ، فشذوذه عن القياس أنَّ فيه الجمع بين الساكنين ، ولا يلتقيان علىٰ هذا الحد في " ومَحْيَايْ " ، وأما شذوذه عن الاستعمال فإنك لا تكاد تجده في نثر ولا نظم " [٤] .

---

١ ) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق / د. عبد الجليل عبده شلبي ، ٢/ ٢٥٢ ، طبعة دار الحديث – القاهرة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م .

٢ ) يونس بن حبيب البصري ت (١٨٢ هـ) ، من أكابر النحويين ، إذ كان إمام نحاة البصرة في عصره ، أخذ عنه سيبويه ، وحكىٰ عنه في كتابه ، وأخذ عنه الكسائي والفراء . الأعلام : ٨/ ٢٦١ .

٣ ) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ، تحقيق / د. زهير غازي زاهد ، ٢/ ١١١ ، طبعة عالم الكتب – بيروت ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م .

٤ ) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، تحقيق / بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي وآخرون ، ٣/ ٤٤٠-٤٤١ ، طبعة دار المأمون للتراث – بيروت ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

وكذلك ضعَّفها ابن جني (ت٣٩٢هـ) [١] ، واستغربها ابن يعيش [٢] لخروجها عن القياس .

ومثل " هُدَايْ " و " مَحْيَايْ " قراءة " يَا بُشْرَايْ " في قوله تعالىٰ ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ [٣] ، " مَثْوَايْ " في قوله تعالىٰ : ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٤] ، " عَصَايْ " في قوله تعالىٰ ﴿ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا﴾ [٥] .

وَتُلْحَق بهذه الصورة كلمة آخرها صحيح قبله مد يمكن الوقف علىٰ الصحيح قُرِئت بإسكان الصحيح وصلاً [٦] ، في قوله تعالىٰ : ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾[٧] .

قرأ أبو جعفر: لا تُضَارْ، بإسكان الراء وتخفيفها، وهي قراءة الأعرج من ضار يضير ، وهو مرفوع أُجري الوصل فيه مجرىٰ الوقف [٨] .

---

١ ) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ، تحقيق / علي النجدي ناصف و د / عبد الحليم النجار و د / عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ١/ ١٢٤ .

٢ ) شرح المفصل لابن يعيش ، تحقيق د / إميل بديع يعقوب ، ٢/ ٢١٠ ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

٣ ) سورة يوسف من الآية رقم (١٩) .

٤ ) سورة يوسف من الآية رقم (٢٣) .

٥ ) سورة طه من الآية رقم (١٨) .

٦ ) التقاء الساكنين في القراءات القرآنية : ص ٢٩ .

٧ ) سورة البقرة من الآية رقم (٢٣٣) .

٨ ) البحر المحيط : ٢/ ٥٠٢ .

وقد شكك الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في القراءة بقوله : " اختلس الضمة فظنه الراوي سكونًا " [١] ودافع أبو حيان (ت٧٤٥هـ) عنها " وهذا علىٰ عادته [٢] في تغليط القراء وتوهيمهم ، ولا نذهب إلىٰ ذلك . ووجَّه هذه القراءة بعضهم بأن قال : حذف الراء الثانية فراراً من التشديد في الحرف المكرر ، وهو الراء ، وجاز أن يجمع بين الساكنين إما لأنه أجري الوصل مجرىٰ الوقف ، ولأن مدة الألف تجري مجرىٰ الحركة " .

**الصورة الثانية :**

كلمات آخرها حرف مشدد قبله حرف مد ، ويمكن الوقف علىٰ آخرها ولكنها قِرئت ساكنة الحرف المشدد فىٰ الوصل .

**"ولا يُضَارَّ" – "لا تَضَارَّ"**

في قوله تعالىٰ : ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [٣] ، ﴿لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾ [٤] قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وعمرو بن عبيد [٥] " ولاَ يُضَارٌ " ، " لاَ تُضارٌ " بتشديد الراء وتسكينها .

وذهب ابن جني إلىٰ أن " تسكين الراء مع التشديد فيه نظر ، ولكن طريقه أُجْرِي الوصل مجرىٰ الوقف " [٦] .

---

١ ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ، ١/ ١٢٧٩ ، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٧هـ .

٢ ) الضمير عائد علىٰ الزمخشري .

٣ ) سورة البقرة من الآية رقم (٢٨٢) .

٤ ) سورة البقرة من الآية رقم (٢٣٣) .

٥ ) عمرو بن عبيد بن باب ، أبو عثمان البصري ، روىٰ عنه الحسن البصري وسمع منه ، وروىٰ عنه بشار بن أيوب الناقد ، توفي سنة ١٤٤هـ . غاية النهاية : ١/ ٥٣١ .

٦ ) المحتسب : ١/ ١٤٧ .

**الصورة الثالثة :**

كلمات أولها همزة وصل غير مفتوحة أو همزة قطع بعد كل منها ساكن ودخلت عليها همزة استفهام فقلب بعض القراء الهمزة الثانية ألف مد . وهىٰ عشر كلمات في ثمانية عشر موضعًا [1] ، منها :

**"أَأَنذَرْتَهُمْ"**

في قوله تعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [2] . رُوِيَ عن وَرش ، كابن كثير [3] ، وكقالون إبدال الهمزة الثانية ألفًا فيلتقي ساكنان علىٰ غير حدهما عند البصريين [4] .

وقد أنكر الزمخشري هذه القراءة ، وزعم أن ذلك لحن وخروج عن كلام العرب ؛ لأنه يؤدي إلىٰ الجمع بين ساكنين علىٰ غير حدهما ، ولأن تخفيف مثل هذه الهمزة إنما هو بين بين " [5] .

---

١ ) ينظر تفصيل تلك المواضع في كتاب إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي ١/ ١٧٧-١٧٨ .

٢ ) سورة البقرة آية رقم (٦) .

٣ ) عبد الله بن كثير بن المطلب ، إمام أهل مكة في القراءة ، وأحد القراء السبع ، أشهر رواته قنبل والبزي ، أخذ القراءة عن عبد الله بن السائب عن أبي عن النبي (ﷺ) وأخذ كذلك عن غيره ، وروىٰ القراءة عنه أبو عمرو بن العلاء وغيره ، توفي بمكة سنة ١٢٠هـ ، طبقات القراء : ١/ ٦٩-٧٤ ، وفيات الأعيان : ٣/ ٤١-٤٢ .

٤ ) الحجة في القراءات السبع : ص ٦٦ ، البحر المحيط : ١-٧٩ .

٥ ) البحر المحيط : ١/ ٧٩ .

## رؤى المحدثين

من خلال العرض المتقدم لثلاث من الصور التي جاء فيها التقاء الساكنين في القراءات القرآنية ، رأينا طعن النحاة (البصريين) لتلك القراءات لأنه التقىٰ فيها ساكنان علىٰ غير الحد المعروف عندهم وهو (أن يكون الأول حرف لين والثاني حرفًا مدغمًا نحو " الضَّالِّين " وَ " خُوَيْصَّة ") ولم يُجِز تلك الصور من البصريين غير يونس ، وكان مُسَوِّغها عنده أنَّ المدة التي في الألف تقوم مقام الحركة ، وربما دافع أبو حيان عن تلك القراءات بمثل ذلك أو بإجراء الوصل مجرىٰ الوقف .

لكنّ الأمر علىٰ خلافه عند الدكتور / كمال بشر ، إذ يرىٰ أن القدامىٰ قد وهموا في وصفهم لحروف المد بالسواكن " لا يكن إلا سواكن لأنهن مدات والمدات لا يتحركن أبدًا " [1] وإِنَّما هي حركات طويلة والحركات الطويلة لا توصف بالسكون قائلاً " " فمن الواضح أنَّ ما سموه حروف المد ليس إلا تعبيرًا قديمًا عما يعرف في الاصطلاح الصوتي الحديث بالحركات الطويلة : الفتحة والكسرة والضمة الممثلة كتابة بالألف والياء والواو بهذا الترتيب . فكيف إذن تكون هذه المدات حركات ، ثم نسميها سواكن أو ننعتها بصفة السكون ؟ " [2] وسبب خطئهم كما يقول " إنَّ هذا الذي رأوه بالنسبة لهذه المدات ليس إلا تناقضًا صريحًا أوقعهم فيه عدم قدراتهم علىٰ التفريق بين الصوت والرمز الكتابي الذي يشير إلىٰ هذا الصوت . وكثيرًا ما اختلط الأمر علىٰ بعضهم فبنوا قواعدهم

---

١ ) سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق / د. حسن هنداوي ، ١/ ٢٨ ، طبعة دار القلم – دمشق ، الطبعة الأولىٰ ١٩٨٥م .

٢ ) دراسات في علم اللغة د / كمال بشر ، ص ١٥٦ .

علىٰ النظر إلىٰ الرموز دون الأصوات الحقيقية ، الأمر الذي أدىٰ إلىٰ وقوع اضطراب مصحوب بعدم دقة فيما وصلوا إليه من قوانين صوتية وغير صوتية"[1].

ويدعم ذلك د / سلمان السحيمي بقوله : " لما كانت أصوات المد حركات والحركة لا تتلو الحركة ، فإننا نجد العلماء يقولون بأن هذه الأصوات ميتة لا تدخلها الحركة علىٰ حال ، والسبب ليس هو أنها ميتة ، وإنما السبب لأنها حركة وقعت موقع الحركة فشغلته فلا يمكن أن يأتي بعدها إلا حرف ولو كانت حروفًا لم تقع موقع الحركة ولأمكن أن تأتي بعدها الحركات " [2] .

فحروف المد عند القدامىٰ مكونة من حركة يليها حرف ساكن من جنسها ، أما في مجال الدرس الصوتي الحديث فإن الحركة الطويلة لا توصف بالسكون ، وعليه فليس في صور القراءات القرآنية المتقدمة التقاء ساكنين .

بيد أن د / تمام حسان يرىٰ أن الصرفيين حين نسبوا السكون إلىٰ حروف المد عند الكلام عن التقاء الساكنين كما في " الضَّالّين " و " مُدْهَامّتان " لم يقصدوا أنَّ حرف المد مُشكل هنا بالسكون لأن المد والحركة لا يقبلان السكون ولا الحركة وإنما قصدوا به شيئًا شبيهًا باعتبار العروضين أنّ حرف المد يساوىٰ من حيث الكمية الإيقاعية حركة متلوه بسكون [3] .

---

١ ) دراسات في علم اللغة د / كمال بشر ، ص ١٥٦ ..

٢ ) الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهري د / سلمان سالم السحيمي ، ص ٢٥٦ ، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٥هـ .

٣ ) اللغة العربية معناها ومبانها . د / تمام حسان ، ص ٧١ .

لكن هذه النظرة لا يمكن قبولها إلا علىٰ مستوىٰ الكتابة العروضية أو الرسم الإملائي ، أما في مجال الدرس الصوتي فإن الحركة الطويلة لا توصف بالسكون وليست حركة متلوه بسكون .

ويرىٰ د / جعفر دك الباب أن " وصف حروف المد في العربية بأنها سواكن يقصد به الإشارة إلىٰ أن إشباع لفظ حركة المتحرك يشبه السكون من حيث إن الإشباع كالسكون لا يؤدىٰ إلىٰ ظهور مقطع صوتي جديد ، بل يؤدىٰ فقط إلي تغيير وصف المقطع " [1] .

**فإذا كان الأمر كذلك فلم طعن النحاة القدامىٰ في صور القراءات المتقدمة وعدوها من التقاء الساكنين ؟**

إنَّ ما عَنُوه هو أن حروف المد سواكن " لا يكن إلا سواكن لأنهن مدات والمدات لا يتحركن أبدًا " [2] .

ويرىٰ الدكتور/ محمد حسن جبل – أن التقاء الساكنين في هذه الصور الثلاث المتقدمة (مع كون حرف المد هو الساكن الأول) غير ممنوع علىٰ الحقيقة بل هو سائغ جار وإن كان قليلاً ، وبذا يخرج من دائرة القراءة بما فيه التقاء ساكنين ، وإنما قلله أن الذي تجري عليه اللغة في جمهورها الأعظم هو تحريك هذا الساكن الثاني " هداي " وبابه و"تضار"وبابه، وكذا تحقيق الهمزة الثانية في " أأنذرتهم " وما حمل عليها بفاصل ألف مد أو بلا فاصل أو تخفيفها بين بين ، أو حذف حرف المد وهو الساكن الأول ( ٥).

---

١ ) الساكن والمتحرك في علم اللغة العربية . د/ جعفر دك الباب ، ص ١٥ مجلة اللسان العربي الجزء الأول ، المجلد العشرون ، ١٤٢٠هـ .

٢ ) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٨ .

وخلص إلىٰ أن الذي سوغ ذلك هو أنَّ زيادة مد الحرف الأول عُدَّت مسوغًا لالتقاء الساكنين إذا كان الساكن التالي مدغمًا في غيره من حيث اعتداد الزيادة في المد كأنها حركة فكأنه لم يلتق ساكنان . وقد ذكر هذا أبو علي الفارسي في الحجة، ثم ابن يعيش في شرحه مفصل الزمخشري..... وسبب زيادة المد باق وهو وجود الساكن بعده ، واشتراط كون هذا الساكن مدغمًا في حرف بعده لا يمثل شرطًا نوعيًا يتغير به الأمر رأسًا علىٰ عقب بدليل ورود المد في هذه الأمثلة وهىٰ ليست قليلة من حيث معيار السماع عند اللغويين ، (هدايْ، تضارْ ، أانذرتهم ، جاء امْرنا ، آسْتغفرت .... (وكل منها له مثيلات) وهناك ما له باب معترف به مثل "آلحْسن ، آيْمُن الله يمينك" وبدليل قول بعض العرب " التقت حلقتا البطان " ولفلان ثلثا المال " و " اثنا عْشر " بالمد وإسكان العين [1] .

ومن المحدثين مَنْ سَلَّم بِأَنَّ العربية وأقيستها شيء ، والقراءة شيء آخر ، فالقراءة سنة يجب إتباعها ، يقول د / فوزي الشايب : " ولقد حمل الزمخشري بشدة علىٰ قراءة ورش " آنذرتهم " فعدّه لاحنًا في قراءته هذه ..... وذلك لأنه جمع بين ساكنين – حسب اعتقاده – علىٰ غير حدهما ، وبعبارة أخرىٰ أنشأ مقطعًا طويلاً ، ترفضه العربية في مثل هذا الموقع ، ولكننا علىٰ آية حال لا نجاري الزمخشري في تلحينه لورش ، وإنما نقول بأن ورشًا في قراءته هذه ، قد سلك طريقًا غير مطروقة في العربية . ولكن العربية وأقيستها شيء ، والقراءة شيء آخر،

١ ) سر صناعة الإعراب ص ٥٨ .

فالقراءة سنة ، وأية قراءة ثبت روايتها وصَحَّ سندها ، وجب قبولها والأخذ بها"[1].

نعم القراءة سنة يجب إتباعها ، لكن لا ينبغي القول بأن العربية وأقيستها شيء، والقراءة شيء آخر ؛ لأن أفضل ما يحتج به في تقرير أصول اللغة : القرآن الكريم؛ فإنه نزل بلسان عربي مبين ، ولا فرق في ذلك بين ما وافق الاستعمال الجاري فيما وصل إلينا من شعر العرب ومنشورهم ، وما جاء علىٰ وجه انفردت به قراءات القرآن الكريم [2] .

**الصورة الرابعة :**

أن يجتمع ساكنان في درج الكلام ، ثانيهما الحرف المدغم (المشدد) ، وأولهما الساكن السابق عليه وهو حرف صحيح لا مد ولين فيه ، وقد تمثلت هذه الصورة في القراءات التالية :

"**يَخْطَفُ**"

في قوله تعالىٰ : **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [3] .

حكىٰ الفراء أن بعض قراء أهل المدينة يسكن الخاء والطاء ويشدد فيجمع بين ساكنين فيقول : " يَخْطِّف " [4] .

---

١ ) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، د/ فوزي الشايب ، ص ١١٥-١١٦ ، طبعة عالم الكتب الحديث – الأردن ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٥هت-٢٠٠٤م .

٢ ) القراءات واللهجات ص ١٢٩ .

٣ ) سورة البقرة من الآية رقم (٢٠) .

٤ ) معاني القرآن للفراء ، تحقيق / أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي نجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ١/ ١٨ ، طبعة دار المصرية – مصر ، د.ط ، د.ت.ط .

وأصله : يخْتَطِف سُكِّنْت التاء وأدغمت التاء في الطاء ؛ لأنهما من مخرج واحد ، ولأن التاء مهموسة والطاء مجهورة والمجهور أقوىٰ صوتًا من المهموس ، فصارت " يَخْطِّف " (١) .

وقد ذهب ابن جني إلىٰ أن : " هذا الذىٰ يجيزه الفراء من اجتماع ساكنين في نحو هذا لا يثبته أصحابنا (البصريون) وإنما هو اختلاس وإخفاء فيلطف عليهم فيرون أنه إدغام ، وإنما هو إخفاء للحركة وإضعاف للصوت . وهذا كما يروىٰ في قوله :

**كأنها بعد كلال الزاجر ومَسْحِهِ مَرُّ عُقاب كاسر**

أن الحاء مدغمة في الهاء . وياليت شعري كيف يجوز لذي نظر أو من يخلد إلىٰ أدنىٰ تفكير أن يدعي أن هنا إدغامًا ، أو أن يجمع بين ساكنين ، وقد قابل به جزء التفعيل . وإذا وقع التحاكم إلىٰ بديهة الحس فقد سقطت كلفة إتعاب النفس . ألا ترىٰ أن وزن قوله " ومسحهي " مفاعلن فالحاء بها عين (علن) ، والعين أول الوتد ، وهىٰ كما ترىٰ وتعلم محركة . أفيقابل في الوزن الساكن بالمتحرك ؟ " (٢)

فقد أنكر ابن جني ما يجيزه الفراء من التقاء الساكنين في قراءة (يَخْطِّف) ، وأوله بأنه اختلاس وإخفاء الصوت فيلطف عليهم فيرون أنه إدغام .

وبَيَّن أن سيبويه لم يرد محض الإدغام فيما نسب إليه وإنما أراد الإخفاء ، وتجَوَّز بذكر الإدغام .

---

١ )اينظر :المحتسب١/ ٦٠ بتصرف .

٢ )السابق١/ ٦٠-٦١.

وقد ضعّف العكبري (ت٦١٦هـ) قراءة (يَخْطِّف) بقوله " القراءة بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الطاء وهو ضعيف لما فيه من الجمع بين الساكنين " [١] .

وَحَكَمَ أَبُو حيان بأنه " اختلاس لفتحة الخاء لا إسكان لأنه يؤدي إلىٰ التقاء الساكنين علىٰ غير حد التقائهما " [٢] .

**"نِعِمَّا"**

في قوله تعالىٰ : ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [٣] .

وقوله تعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [٤] .

وقد " اختلفوا في (نِعِمَّا) ... عن أبي عمرو وقالون وأبي بكر [٥] ، فروىٰ عنهم المغاربة قاطبة إخفاء كسرة العين ليس إلا ، يريدون الاختلاس فرارًا من الجمع بين الساكنين ، وروىٰ عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة الإسكان ، ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية ، ووروده لغة ، وقد اختاره الإمام أبو عبيد[٦] أحد أئمة اللغة وناهيك به ،

---

١ ) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، تحقيق / علي محمد البجاوي ، ١/ ٣٧ ، طبعة مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه ، د.ط، د.ت.ط .

٢ ) البحر المحيط ١/ ١٤٦ .

٣ ) سورة البقرة من الآية رقم (٢٧١) .

٤ ) سورة النساء من الآية رقم (٥٨) .

٥ ) عبد الحميد بن أبي أو يس عبد الله بن عبد الله أبو بكر الأصبحي ، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن نافع بن أبي نعيم ، روىٰ القراءة عنه أحمد بن صالح المصري وغيره ، توفي ٢٣٠هـ . غاية النهاية ١/ ٣٢٦ .

٦ ) القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه ،من أهل هراة ،ولد وتعلم بها وكان مؤدبا، ورحل إلىٰ بغداد، ومن كتبه "الغريب المصنف" في غريب الحديث ، و"الأمثال"، و"المذكروالمؤنث"، و"المقصور والممدود" وغيرها ،توفي ٢٢٤ هـ. الأعلام ٥/ ١٧٦ .

وقال هو لغة النبي (ﷺ) فيما يروىٰ : " نِعْمَّا المال الصالح للرجل الصالح "[1]"[2] .

فعند المغاربة عن أبي عمرو وقالون وأبي بكر إخفاء كسرة العين ، وعند العراقيين والمشرقيين قاطبة الإسكان واختاره الإمام أبو عبيد وقال هو لغة النبي (ﷺ) .

ولم تسلم القراءة بإسكان العين من نقد وتأويل النحاة ، فأوَّل الأخفش (ت٢١٦هـ) الإدغام بأنه إخفاء " وقولهم : إن العين ساكنة من (نِعِمَّا) إذا أدغمت خطأ ؛ لأنه لا يجتمع ساكنان ، ولكن إذا شئت أخفيته فجعلته بين الإدغام والإظهار " [3] .

ونَصَّ الزَّجاج علىٰ عدم جوازها عند البصريين " ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين جائزة ألبته ، لأن فيها الجمع بين ساكنين من غير حرف مد ولين ..... ولا يجوز مع إدغام الميم : " فنعْمّا " " [4] .

---

١ ) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق / الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون ، حديث عمرو بن العاص رقم ( ١٧٧٦٣ ) ،٢٩/ ٢٩٩ ، طبعة مؤسسة الرسالة – لبنان ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢ ) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، تحقيق / علي محمد الضباع ، ٢/ ٢٣٦ . وما ورد فيه نسبة اختيار القراءة لأبي عبيدة وهو من التصحيف إذ الرأي لأبي عبيد كما في تفسير البحر المحيط:٢/ ٢٤٤ ،وعند الشيخ عضيمة في دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/ ٦٤٧.

٣ ) معاني القرآن للأخفش ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، ص ١٦٦ ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٢م .

٤ ) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٠١ .

وبمثله قال أبو علي الفارسي [1] .

وجعل النحاس النطق بإسكان العين محال " فأما الذىٰ حُكِيِ عن أبي عمرو ، ونافع من إسكان العين فَمُحال " [2] .

وتبعهم في أخذهم علىٰ القراءة علماء آخرون ، منهم ابن الأنباري [3] ، والعكبري [4] .

" **لاَ تَعْدُوا** "

في قوله تعالىٰ : ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ﴾ [5] .

قرأ أبو جعفر بإسكان العين مع تشديد الدال وهو رواية العراقيين عن قالون والوجه الثاني لقالون اختلاس حركة العين مع تشديد الدال أيضًا وعبر عنه بالإخفاء فرارًا من ذلك وهو رواية المغاربة [6] .

ويقال إنَّ قالون قرأ بإخفاء حركة العين وتشديد الدال ، والنص بالإسكان [7] .

وأصل " لاَ تَعْدُّوا " : لا تَعْتَدُوا ثم سكن التاء وأدغم في الدال فصار " تَعْدّوا " بالإسكان والإدغام [8] .

---

١ ) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٣٩٦.

٢ ) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٣٨ .

٣ ) البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ، تحقيق / د . طه عبد الحميد طه ومصطفىٰ السقا ، ١/ ١٧٧ ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

٤ ) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٢١ .

٥ ) سورة النساء من الآية رقم ١٥٤ .

٦ ) ينظر الإتحاف : ١/ ٥٢٤ ، والنشر : ٢/ ٢٥٣ .

٧ ) البحر المحيط ٤/ ١٢٢ .

٨ ) حجة القراءات : ص ٢١٨ .

وقد وَصفت قراءة الإسكان بالقبح تارة : " وروىٰ عن نافع إسكان العين وتشديد الدال ، وهو قبيح " [1] .

وبالخطأ تارة : " ولا يجوز إسكان العين ولا يوصل إلىٰ الجمع بين ساكنين في هذا والذي يقرأ بهذا إنما يروم الخطأ " [2] .

**" لاَ يَهِدِّي "**

في قوله تعالىٰ : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [3] .

روىٰ المغاربة قاطبة وكثير من العراقيين عن أبي عمرو اختلاس فتحة الهاء وعبر بعضهم عن ذلك بالإخفاء ، وبعضهم بالإشمام ، وبعضهم بتضعيف الصوت وبعضهم بالإشارة وانفرد صاحب العنوان بإسكان الهاء نسبة إلىٰ أبي عمرو. وروىٰ أكثر المغاربة وبعض المصريين عن قالون اختلاس كاختلاس أبي عمرو سواء وهو اختيار الداني .وروىٰ العراقيون قاطبة وبعض المغاربة والمصريين عن قالون الإسكان. وروىٰ أكثر أهل الأداء عن ابن جماز الإسكان وروىٰ كثير منهم الاختلاس . وقرأ أبو جعفر بإسكان الهاء وتشديد الدال [4] .

---

١ ) الحجة لابن خالويه : ص ١٠٢ .

٢ ) إعراب القرآن للنحاس : ١/ ٥٠١ .

٣ ) سورة يونس من الآية رقم (٣٥) .

٤ ) ينظر السبعة في القراءات ص ٣٢٦ ، حجة القراءات ص ٣٣١ ، النشر : ٢/ ٢٨٣ .

ويتلخص ذلك في أنَّ لأبي عمرو وقالون وابن جماز [1] في هاء " لاَ يَهِدِّي " وجهين : هما الإسكان والاختلاس ، وقراءة أبي جعفر الإسكان .

وأصل " لا يَهْدِّي " : لا يَهْتَدِي أُدْغِمت التاء في الدال وتركت الهاء ساكنة كما كانت [2] .

وقد حكم الزجاج بشذوذ قراءة الإسكان لصعوبة النطق بها " وهذه القراءة مروية ، إلا أن اللفظ بها ممتنع ، فلست أدري كيف قرئ بها ، وهيٰ شاذة " [3] .

وكذا قال النحاس : " والجمع بين الساكنين لا يقدر أحد أن ينطق به " [4] .

وشكك ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) في القراءة ونسبها إلىٰ اختلاس الحركة (فأما ما رواه اليزيدي عن أبي عمرو أنه كان يسكن الهاء ويشمها شيئًا من الفتح فإنه وهم في الترجمة لأن السكون ضد الحركة ولا يجتمع الشيء وضده ولكنه من إخفاء الفتحة واختلاسها " [5] .

---

١ ) سليمان بن مسلم بن جماز وقيل سليمان بن سالم بن جماز ، مقرئ جليل ، عرض علىٰ أبي جعفر وشيبة ، ثم عرض علىٰ نافع ، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع ، عرض عليه إسماعيل بن جعفر وغيره ، توفي بعد السبعين ومائة تقريبًا . طبقات القراء : ١/ ١٤٦ .

٢ ) حجة القراءات ص ٣٣١ .

٣ ) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣/ ١٧ .

٤ ) إعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٢٥٤ .

٥ ) الحجة : ص ١٨٢ .

"**فما اسْطَاعُوا**"

في قوله تعالىٰ : ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا﴾ (١) .

قرأ حمزة " فَمَا اسْطَّاعُوا " بتشديد الطاء أراد فما استطاعوا فأدغم التاء في الطاء لأنهما أختان" (٢) .

وقد طعن الزجاج في قراءة حمزة وجعل صاحبها لاحن مخطئ " فأمَّا من قرأ (اسْطَّاعُوا) – بإدغام التاء في الطاء – فلاحن مخطئ . زعم ذلك النحويون ، الخليل ويونس وسيبويه ، وجميع من قال بقولهم ، وحجتهم في ذلك أن السين ساكنة ، فإذا أدغمت التاء صارت طاء ساكنة ، ولا يجمع بين ساكنين " (٣) .

"**يَخِصِّمُون**"

في قوله تعالىٰ : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ﴾(٤) .

قرأ أبو جعفر بإسكان الخاء وتشديد الصاد . وقرأ أبو عمرو باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد . ولقالون وجهان : الأول كأبي جعفر والثاني كأبي عمرو(٥).

---

١ ) سورة الكهف آية رقم (٩٧) .

٢ ) حجة القراءات : ص ٤٣٥ .

٣ ) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣/ ٢٥٥ .

٤ ) سورة يس آية رقم (٤٩) .

٥ ) ينظر : البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرَي ، عبد الفتاح القاضي ، ص ٢٦٦ ، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان ، د.ت.ط .

**الصورة الخامسة : تاءات البَزِّي [1]**

رواية البَزِّي عن ابن كثير فِيمَا عُرِفَ بتاءات البَزِّي ، عبارة عن كلمات علىٰ صيغة (تتفعل) أو (تتفاعل) ، قرأ البزي بإدغام التاء الأولىٰ في الثانية ، وذلك في واحد وثلاثين موضعًا من القرآن الكريم .

وهذه التاءات أنواع ثلاثة [2] :

١- قبلها حرف مد ، فيحمل علىٰ الالتقاء الجائز ؛ إذ حرف المد أعقبه حرف مشدد ، ومنها " وَلاَ تَيَمَّمُوا " في قوله تعالىٰ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [3] .

٢- قبلها حرف متحرك ، وهذا لا إشكال فيه ، ومنها " تَوَفَّاهُم " في قوله تعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [4] .

---

١ ) هو أحمد بن محمد بن عبد الله البزي ، من كبار القراء من أهل مكة ، ووفاته فيها ، قال عنه ابن الجزري : أستاذ محقق ضابط متقن ، وعرَّفه ابن الأثير : بصاحب قراءة ابن كثير، توفي سنة ٢٤٣هـ . الأعلام : ١/ ٢٠٤ .

٢ ) ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم د/ محمد عبد الخالق عضيمة ، ٧/ ٣٦١- ٦٣٣ .

٣ ) سورة البقرة من الآية رقم (٦٢٧) .

٤ ) سورة النساء من الآية رقم (٩٧) .

٣- قبلها حرف ساكن ، سواء أكان الساكن تنوينًا أو غير تنوين ، فهو التقاء للساكنين . وذلك في عشرة مواضع في القرآن الكريم [١] ، منها " هَل تَرَبَّصُون " في قوله تعالىٰ : ﴿ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ ﴾ [٢] ، " إِذْ تَلَقَّوْنَهُ " في قوله تعالىٰ : ﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ ﴾ [٣] .

وهذا النوع الثالث الذي فيه التقاء للساكنين غير جائز عند سيبويه والنحاة " و (إذ تلقونه) لا يجوز عند البصريين علىٰ حال لما في ذلك من الجمع بين الساكنين ، وليس الساكن الأول حرف مد ولين " [٤] .

ووصف ابن مالك (ت٦٧٢هـ) في قصيدته القراءات السبع البعض القارئ بالإخفاء بأنه مجوّد .

وَوَجَهَانِ فِي كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ مَعَ تَفَكَّـ ـهُونَ وَأَخْفَىٰ عَنْـهُ بَعْضُ مَجَـوِّدَا

مُلاَقِيَ سَـاكِن صَحِيح كَهَلْ تَرَبَّـ ـصَونَ وَمَنْ يَكْسِرْ يَحِدْ عن الْاقْتِدَا[٥]

**الصورة السادسة :**

الإدغام الكبير بعد الساكنين الصحيح ، وهو ما تحرك فيه أول المتماثلين أو المتقاربين المتجاورين من كلمة أو كلمتين ، فيسكن المتحرك ويدغم في تاليه

١ ) ينظر : سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقريء المنتهي لابن القاصح ، تحقيق / محمد عبد القادر شاهين ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٩هـ.

٢ ) سورة التوبة من الآية رقم (٥٢) .

٣ ) سورة النور من الآية رقم(٨٥) .

٤ ) البحر المحيط : ٢/ ٦٧٩ ، الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور ، تحقيق / د. فخر الدين قباوة ، ص ٤٥٦ ، طبعة مكتبة لبنان – بيروت ، الطبعة الثامنة ١٤١٤هـ .

٥ ) التقاء الساكنين في القراءات القرآنية ص ١٢٠-١٢١ ، النشر : ٢/ ٢٣٣ .

بعد الساكن الصحيح ، واشتهر بذلك أبو عمرو بن العلاء [1] ومن ذلك " شَهْرُ رَمَضان " في قوله تعالىٰ : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ بتسكين الراء الأولىٰ وإدغامها في الراء الثانية بعد الساكن الصحيح .

وقد رأىٰ النحاة أنَّ النطق بالساكنين في مثل ذلك محظور ، وأنه لا يمكن أن يتأتىٰ إلا علىٰ الإخفاء أو الاختلاس " إنما هو بحركة مختلسة ولا يجوز أن تكون الراء الأولىٰ ساكنة لأن الهاء قبلها ساكنة فيؤدي إلىٰ الجمع بين الساكنين في الوصل من غير أن يكون قبلها حرف لين وهذا غير موجود في شيء من لغات العرب " [2] .

وفي قراءة ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾ [3] بالإدغام بعد الساكن الصحيح يقول ابن جني : " لابد من أن تكون النون الأولىٰ مختلسة الضمة تخفيفًا وهيٰ بزنة المتحركة فأما أن تكون ساكنة والحاء قبلها ساكنة فخطأ وقول الفراء إن هذا ونحوه مدغم سهو منهم وقصور عن إدراك حقيقة هذا الأمر [4] .

---

١ ) ينظر أمثلة هذا الإدغام في التيسير لأبيٰ عمرو الداني ، ص١٨-٢٤ ، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

٢ ) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ، ٥/ ١٩٣٨ مادة (ر و م) ، طبعة دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

٣ ) سورة ق آية رقم (٤٣) .

٤ ) سر صناعة الإعراب : ١/ ٥٧ .

## رؤى المحدثين

لم تسلم صور القراءات القرآنية المتقدمة من النقد والتشكيك ، إذ رأىٰ النحاة أن النطق بساكنين متجاورين في الوصل تأبىٰ العربية تحقيقه ، فكان منهم :

### أولاً : الحكم بصعوبة النطق :

لقد قال النحاة بصعوبة نطق ساكنين متجاورين في الدرج ، الأول منهما صامت والثاني مدغم ، كما هو مفصل في صور القراءات المتقدمة .

ولكن لم يُقر د / عبد الصبور شاهين القدامىٰ علىٰ ذلك ، إذ يرىٰ أَنَّ " النطق بصوامت ثلاثة متجاورة دون الإخلال بواحد منها شيمة من شيم التأنق في نطق الكلمات ، ومظهر من مظاهر الفصاحة، وتحقيق الأصوات ، ونهجًا في تكوين الكلمة يميز لغة قريش عن سائر اللغات " (١) .

بل وينفي الصعوبة في نطق مثل هذه الكلمات " ولكنَّا لا نظن أنَّ صورة هذه الصعوبة كانت متحققة فعلاً في نطق القرشيين ، ونرىٰ أن نطقهم لمثل الكلمة (نِعْمَّا) كان يمر بالأصوات مرورًا سهلاً ، كما يمر الناطق بأصوات الكلمة الأجنبية (Monstre) حيث تتجاور فيها ثلاثة صوامت ساكنة ، ولا ريب أن طريقة القراءة القرآنية تختلف عن طريقة الكلام العادي ، بل حتىٰ عن إنشاد الشعر ، في حرص القارئ علىٰ تحقيق أصواتها ، ونبر مقاطعها في المواضع المناسبة " (٢) .

ويؤكد ذلك أحد الباحثين من خلال ممارسته العملية " ذهبت إلىٰ عدد من شيوخ القراءات .... وطلبت منهم النطق بهذه القراءة ، فقرءوا بها بسهولة ويسر ، وأقرأنيها الشيخ محمد بدير – الذي حفظت القرآن الكريم علىٰ يديه – فقرأتها

---

١ ) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، د / عبد الصبور شاهين ، ص ٤٠٨ .

٢ ) السابق ص ٤١٣ .

بصعوبة وإجهاد ، فأيقنت أن الأمر يحتاج إلىٰ تعوّد وممارسة، حتىٰ يسهل الجمع بين الساكنين في هذه القراءة وأمثالها ، وذكرت عند ذلك قول ابن الجزري عن تجويد القرآن :

وليس بينه وبين تركه .. إلاَّ رياضة امريء بفكه [1] " [2] .

وتري د / آمال الصيد [3] أنَّ التحليل الصوتي للألفاظ القرآنية السابقة يكشف عن وجود ثلاثة مستويات للصوامت ، تتدرج بحسب إمكانية النطق بهذا التتابع الصوتي بطريقة أسهل .

**أولها : ما كان أول الساكنين فيه صامتًا متوسطًا :**

وقد عرَّف اللغويون القدامىٰ هذه الصفة (التوسط) بأنها كون الصوت بين الشدة والرخاوة فلا هو بالرخو ولا بالشديد ، وإنما هو في منزلة بينهما سموها التوسط إلا أن الدراسات الحديثة أثبتت أن التوسط هو أن تكون الصوامت متوسطة بين الأصوات الصامتة والحركات لا بين الانفجارية والاحتكاكية [4] كما قال الأسلاف .

---

١ ) المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ، مَلاَّ علي بن سلطان محمد القاري ، ص ٢٣ ، طبعة مصطفىٰ البابي الحلبي ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م .

٢ ) النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري ، حمدي عبد الفتاح السيد بدران ، ص١٣٣ ، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية بالمنصورة ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .

٣ ) ولمزيد من التفصيل ينظر :التقاء الساكنين في اللغة العربية (دراسة صوتية) ، د / آمال الصيد أبو عجيلة محمد ، ص ٢٢٤-٢٣١ ، طبعة دار قباء الحديثة – القاهرة ٢٠٠٨م .

٤ ) السابق ص ٢٢٥ نقلا عن علم اللغة العام (الأصوات) : د / كمال بشر ، ص ١٣١ ، طبعة دار المعارف – القاهرة ، الطبعة السابعة ١٩٨٠م .

فالتوسط هو توسيع نسبي لمجرىٰ الهواء في أثناء حدوث الصوت اللغوي بحيث لا ينتج عنه احتكاك أو حفيف مسموع كالذي نسمعه مع الصوامت الاحتكاكية ، كما أن هذا التوسيع لا يصل إلىٰ درجة الانفتاح الحاصل في أثناء النطق بالصوائت .

وهذه الصوامت المتوسطة تشبه الحركات في أهم خاصة من خواصها وهىٰ خاصية الوضوح السمعي [1] فعند تكوين اللام والميم صوتيًا مثلاً : يخرج الهواء حرًا طليقًا كالحركات تمامًا لكنه مع الحركات يخرج من وسط الفم ومع اللام من جانبي الفم ومع الميم من الأنف [2] وحرّية الهواء عند تكون الصوت هي التي تمنحه صفة الوضوح السمعي [3] كما أن الراء صوت شبيه بالحركات لما يوجد عند النطق به من نوع من حرّية للهواء بسبب الاتصال والانفصال المتكررين ، وهذا السلوك يعطىٰ الصوت نوعًا من الوضوح الصوتي أقوىٰ مما يحدثه مع بقية الأصوات الصامتة .

أما صوت العين فإن المحدثين لم يوافقوا علىٰ كونه متوسطًا كما رأىٰ الأسلاف وقالوا إنه صامت احتكاكي ، لكنهم يعترفون بأن نسبة الاحتكاك معه قليلة جدًا [4] فكان هذا مسوّغًا لضمّه إلىٰ هذه الصوامت المتوسطة .

---

١ ) السابق نفسه .

٢ ) نفسه .

٣ ) نفسه .

٤ ) التقاء الساكنين في اللغة العربية ص ٢٢٦ نقلا عن مناهج البحث في اللغة ، د/ تمام حسان ، ص١٣٠ ، طبعة الدار البيضاء ، دار الثقافة ١٩٧٩م .

وتمتاز هذه الصوامت جميعًا بصفة الجهر ، مما يقربها من أصوات العلة التي تلازمها هذه الصفة [1] .

وبناء علىٰ ما تقدم فإن أول الساكنين إن كان من هذا النوع من الصوامت فإن نطقه يشبه إلىٰ حد كبير نطق تتابع صوتي لساكنين أولهما شبه صائت ، وذلك استنادًا إلىٰ التقارب الشديد بين الصوامت المتوسطة وبين أشباه الصوائت من حيث التكون الصوتي ، يضاف إلىٰ ذلك اشتراكها في صفة الوضوح السمعي .

لذلك يمكننا أن نحلل صوتيًا كيفية نطق الجزء الذىٰ يلتقىٰ فيه ساكنان أولهما صامت متوسط في نحو " فَنِعِمَّا " برواية الإسكان ، والأمر سار علىٰ كل ساكنين أولهما صوت العين في أي لفظ قرآن آخر.

فلإنتاج التتابع الصوتي المتكون من ثلاثة صوامت دون فاصل بصائت (ع.م.م) يندفع تيار الهواء من الرئتين مارًّا بالوترين الصوتيين لأن الاحتكاك معه قليل جدًا ، ويرتفع الحنك اللين ليغلق مجرىٰ الأنف فيعبر الهواء طريقه نحو الفم ليصل إلىٰ موضع تكوين الميم مع استمرار الوترين الصوتيين في الاهتزاز ، فينطبق الشفتان انطباقًا تامًا وتطول مدة هذا الانطباق لتكوين صامت الميم المشدد مع انخفاض الحنك اللين فاتحًا الطريق أمام الهواء نحو الأنف ليتكون الصامت الشفوي وهو الميم المشددة .

أما إن كان الساكن الأول نونًا فإنه يُخْفىٰ – في الغالب – لمجاورته صامتًا من صوامت الإخفاء كالتاء في نحو " أَنْ تَوَلَّوْهُمْ " [2] في رواية البَزِّي ، حيث إنَّ

١ ) علم اللغة العام (الأصوات) : ص ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .

٢ ) سورة الممتحنة من الآية رقم (٩) .

صوت الغنة يندمج مع الصوت التالي لها وهو التاء في " أَنْ تَوَلَّوْهُم " ، لانسيابيّة هذه الغنّة وقربها من الصَّوائت .

أما في نحو : " هَلْ تَرَبَّصُونَ " ، في رواية البزّيّ ، و " والحَرْثِ ذَلِكَ " [1] بالإدغام لأبىٰ عمرو فإنَّ الساكن الأول فيهما (ل ، ر) علىٰ الترتيب ، وهما يشبهان العلل في الوضوح السمعي ، وفي أنهما ليس لهما صفة الاحتكاك المسموع ، كما يتفقان مع أصوات العلة في صفة الجهر [2] .

فعند تكون اللام يمر الهواء من الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلىٰ جانبي الفم في مجرىٰ ضيق يحدث فيه الهواء نوعًا ضعيفًا من الحفيف ، وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرّب من جانبيه [3] ، وهذا التسريب الهوائي هو الذي يساعد علىٰ نطق الساكنين في " هل تَّربَّصُون " وما كان علىٰ مثاله .

وعند تكوّن الراء يندفع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة فَيُحَرَّك الوترين الصوتيين ثُمَّ يتخذ مجراه في الحلق والفم حتىٰ يصل إلىٰ مخرجه وهو طرق اللسان للحنك عند النطق بها [4] فتكون صوت الراء – وهو الساكن الأول – بهذه الكيفية يسهل نطق الساكنين في " الحرْث ذلك " ليتسنىٰ بعد ذلك نطق الصامت الطويل التالي دون مشقة .

---

١ ) سورة آل عمران من الآية رقم (١٤) .

٢ ) دراسات في علم اللغة (الأصوات) ، ص ١٣١ .

٣ ) التقاء الساكنين في اللغة العربية ص ٢٢٧ نقلا عن الأصوات اللغوية : د/ إبراهيم أنيس ، ص ٦٤ ، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الخامسة ١٩٧٥م .

٤ ) الأصوات اللغوية : ص ٦٦ .

**ثانيها : ما كان أول الساكنين فيه صامتًا احتكاكيًا :**

ويمثل ذلك نموذجان أولهما يكون الصامت الأول منهما الهاء وهو " لا يَهِدِّي " بإسكان الهاء وتشديد الدال وما كان علىٰ قياسها ، وذلك لتميّز الهاء بخصائص صوتية مميزة ، أما النموذج الثاني فيكون أول الصامتين فيه خاء كما في " يَخِصِّمُون " بإسكان الخاء وتشديد الصاد وهو نموذج للصوامت الأكثر احتكاكًا ، ومن ثم ينسحب ما يقال عنها علىٰ غيرها من الصوامت الاحتكاكية .

فإن كان أول الساكنين هاء كما في " لا يَهْدِّي " فإن النطق بهما يسير ؛ لأن الهاء صامت حنجري مهموس احتكاكي [1] ، بل إن علماء الأصوات غير متَّفقين علىٰ أنَّ تضييق المجرىٰ في الحنجرة يجعل من الهاء صامتًا فكثيرون يعتبرونها صائتًا مهموسًا [2] ، فعند النطق بالهاء يظل المزمار منبسطًا دون أن يتحرك الوتران الصَّوْتيان ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعًا من الحفيف يسمع في أقصىٰ الحلق أو داخل المزمار ويتخذ الفم عند النطق بالهاء وضعًا يشبه الوضع الذي يُتَّخذ عند النطق بأصوات اللين [3] .

ولولا ذلك الحفيف لكان الهاء صوت لين ، لذلك كان نطق " لا يهْدِّي " بالإسكان أو " شَهْرُ رمضان " بالإدغام من السهولة بحيث لا يرفض التقاء الساكنين .

---

١ ) التقاء الساكنين في اللغة العربية ص ٢٢٩ نقلا عن علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): د/ محمود السعران ، ص ١٧٩ ، طبعة دار النهضة العربية للطباعة ، (د.ت) .

٢ ) التقاء الساكنين في اللغة العربية ص ٢٢٩ نقلا عن دراسة الصوت اللغوي : د/ أحمد مختار عمر ، ص ١٣٦ ، القاهرة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٣ ) الأصوات اللغوية : ص ٨٨ .

وأما في مثل " يخْصِّمون " فإن التقاء الساكنين هنا لا يساوي في مدىٰ سهولته النموذج السابق ؛ لأننا نسمع عند تكوّن الخاء احتكاكًا واضحًا في الحلق ، نتيجة مجرىٰ الهواء ، وذلك التضييق يسمح بمرور جزء من الهواء ، يستمر هذا الجزء في الجريان حتىٰ يصل إلىٰ موضع تكوّن الصاد (الساكن الثاني) مع استمرار سكون الوترين الصوتيين لأنَّ كلا الصوتين الصاد والخاء صامت مهموس ، وعندما يصل تيار الهواء إلىٰ موضع تكوّن الصاد يتصل حد اللسان وطرفه بالأسنان واللثة ، مع تضييق شديد لمجرىٰ الهواء ينتج عنه حفيف شديد (صفير) ، ولأن الصاد هنا مشدد فإن هذا التضييق يستمر مدة أطول من تلك التي تكون مع الصاد المفرد ، مع تحريك مؤخر اللسان إلىٰ أعلىٰ وتحريك جذره إلىٰ الخلف لتكوين صفة الإطباق ؛ فنطق هذا التتابع الصامتي يبدو أصعب قليلاً مما لو كان أول الصامتين متوسطًا وذلك لزيادة نسبة التضييق في مجرىٰ الهواء .

**ثالثها : ما كان أوّل الساكنين فيه صامتًا انسداديًا :**

يحتاج هذا التتابع الصامتي إلىٰ مجهود عضلي أكبر مما لو كان أول الصامتين متوسطًا أو احتكاكيًا ؛ لكون الساكن الأول صامتًا من النوع الإنسدادي ، نحو " الرَّأْسُ شَيْبًا " [1] بالإدغام لأبىٰ عمرو ، وفىٰ هذه الحالة يمتنع ذلك التسريب الهوائي الذي يساعد في الانتقال من الساكن الأول إلىٰ الساكن الثاني في النطق ، ويعوّض عن فقدان الحركة في هذا السياق الصوتي .

ولربما كانت الوقيفة الخاطفة بعد الساكن الأول ذات أثر في تسهيل النطق ، فقد كشف التحليل الأكوستيكي لقراءة " نِعْمَّا " أنَّ " نطق العين مجردة من الحركة لا يتم إلا باستعداد نطقي لإنتاج الصوت الموالي لها (الميم المضعفة)، أو بِوُقَيْفَة خاطفة ، لها زمن خاص يلتحم بزمن العين ؛ فيزداد طولها عن

١ ) سورة مريم من الآية رقم (٤) .

المكسورة . وعلة الوُقَيْفَة المذكورة أن العين صامت تلاه صامتان ، هما : الميم المضعفة " [1] .

وعند ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) : " وإذا جاز نحو دُوَيْبَّة مع نقصان المد الذىٰ فيه لم يمتنع أن يجمع بين الساكنين في نحو : تعدوا . لأن ما بين حرف اللين وغيره يسير ، أي مع عدم تعذر النطق به " [2] .

وقد ألمح د / عبد الصبور شاهين إلىٰ أن هذه الظاهرة (نطق ثلاثة صوامت دون أن تفصل بينها حركة) تمنحنا دليلاً لا يتطرق إليه الشك علىٰ أن الشكل الأخير من أشكال المقطع (ص ح ص ص) لا يقتصر وقوعه في النسيج العربي علىٰ أواخر الكلمات [3] .

بيد أنَّ المحدثين من أيَّد القدامىٰ في أن هذا الأمر لا تبيحه العربية ؛ " لأن تحقق زمان ثلاثة صوامت غير ممكن في التشكيل الصوتي العربي ، لأنه يقتضىٰ تجاور ثلاثة صوامت فعلاً من دون فصل، وهذا ما لا يكون " [4] .

---

١ ) تحليل أكوستيكي لوجوه الاختلاف الصوتي بين ورش وقالون في قراءة نافع ، عبد المهدي كايد السعد أبو اشقير ، ص ١٩٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك – كلية الآداب ، ٤١٢٦هـ-٢٠٠٥م .

٢ ) التحرير والتنوير لابن عاشور ، ٤/ ٣٠٣ ، طبعة الدار التونسية – تونس ١٩٨٤م .

٣ ) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ص٤١٢ .

٤ ) تجاور الصوامت في العربية – قراءة أخرىٰ ، د/ جواد كاظم عناد ، ص ٤٧ ، طبعة المركز الثقافي العراقي ٢٠٠٨م .

**ثانيًا : نفى الإدغام :**

ذهب القدامىٰ إلىٰ نفي الإدغام الذي كان سببًا لهذا الالتقاء وتأويله بالإخفاء أو الاختلاس [1] كما تقدم ، يقول سيبويه " وإذا كان قبل الحرف المتحرك الذي بعده حرف مثله سواء حرف ساكن ، لم يجز أن يسكن ، ولكنك إن شئت أخفيت وكان بزنته متحركًا " [2] أي الصوت المدغم إذا سبق بساكن صحيح لم يجز أن يسكن المدغم – يعنىٰ لم يكن محل للإدغام – وإنما يجوز أن يخفىٰ المتكلم الحركة علىٰ الاختلاس .

ولقد كان الأمر علىٰ خلافه عند أحد المحدثين ، إذ يؤكد أن القراء لا يمتنعون عن الإدغام المحض ، وأن الأولىٰ الأخذ بقول الفراء ، إذ ليس قول النحاة حجة إلاَّ عند إجماعهم ، ولم يجمعوا علىٰ المنع [3] .

بينما يرىٰ د / جبل الأخذ بهذا الاختلاس إذ " لا يجد حرجًا في تأويل عبارة (الإسكان) في وصف قراءة البزي إلىٰ (الإخفاء) استنادًا إلىٰ ما رواه أبو شامة عن مكي من قول بعض القراء إنه إخفاء وليس بإدغام ، ومن وصف الإمام ابن مالك قراءة تاءات البزي بأنها إخفاء ، ومما روي عن الجعبري من كسر الساكن السابق للتاء المدغمة .... وذلك ممكن من حيث إن القراءة بكسر الساكن السابق تعنىٰ

---

١ ) الاختلاس :لغة : الأخذ في نُهْزة ومخاتلة ، وخلست الشيء واختلسه إذا استلبه اللسان: (خلس) ٦/ ٥٦ .

واصطلاحًا : خطف الحركة والإسراع بها إسراعًا يحكم السامع له أن الحركة قد ذهبت ، وفيه تقصر الحركة حتىٰ تبلغ ثلثيها . إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي،تحقيق/ إبراهيم عطوة عوض ، ص٤٢ ،ص٣٢٦،طبعة البابي الحلبي ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م

٢ ) الكتاب : ٤/ ٤٣٨ .

٣ ) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ص ٣٩٩-٤٠٠ .

عدم الأخذ بالإدغام الكامل لتعذره أو تعسره . وذلك يعد رأيا لابد أن يعتد به لأنه من إمام كبير كالجعبري " [1] .

كما وافق ابن جني في استحالة أن يكون مراد سيبويه في قول الراجز :

**كأنها بعد كلال الزاجر ومَسْحِهِ [2] مَرُّ عُقاب كاسر**

هو ادغام الهاء في الحاء،حيث يرىٰ أن حقيقة ما أراده سيبويه هو إخفاء الحاء في الهاء بعد قلب الهاء حاء.ذلك أن الحرفين متجاوران في الكلمة،

وهما متداخلان في المخرج ، والتمييز الكامل بين متجاورين متداخلين هكذا يتطلب ترتيلاً . أما عند عدم الترتيل فإن التمييز يثقل ، فينطقان حرفًا واحدًا مرتين (مسححي أو مسههي) ولكن يظل الثقل لأن إعادة نطق الحرف كمشي المقيد ، فيخطفون نطق الأول وحركته خطفًا حتىٰ يكون الثاني كأنه امتداد للأول ، ويزداد مد الصلة . ومن هنا سماه سيبويه إدغامًا لقرب استهلاك الأول في الثاني كالإدغام، ولذا رسم في الكتاب " ومسحي " بحاء واحدة وياء مد ، ودون هاء[3].

وقيل [4] : إن التقاء صامتين ساكنين في الوصل إن كان غير جائز في الشعر لقيامه علىٰ مقاييس لا يمكن الخروج عنها وهذه المقاييس لا تحتوىٰ علىٰ التقاء

---

١ ) التقاء الساكنين في القراءات القرآنية : ص ١٢٢ .

٢ ) أنكر أصحاب سيبويه عليه إدغام الحاء في الهاء ؛ لأنه يؤدىٰ إلىٰ الجمع بين الساكنين إذ السين قبلها ساكنة ينظر : المحتسب ١/ ٦١ ، سر صناعة الإعراب ١/ ٥٨ ، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ، تحقيق / أحمد حسن مَهْدلي وعلي سيد علي ، ٥/ ٤١٩ ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ٤١٢٩هـ-٢٠٠٨م .

٣ ) التقاء الساكنين في القراءات القرآنية : ص ٦٤ .

٤ ) التقاء الساكنين في اللغة العربية (دراسة صوتية) ، د / آمال الصيد أبو عجيلة محمد ، ص٢١٤-٢١٥ .

الساكنين – فإن هذا لا يكفىٰ مسوغًا لمنع هذه الظاهرة في اللغة فهي ليست قصرًا علىٰ الشعر فحسب ، بل كون هذه الظاهرة قد وجدت في الشعر – ولو كان ذلك فيه كسر للوزن – هو دليل علىٰ وجودها في اللغة ، ثم إن الإخفاء أو الاختلاس إن كان قد أجرىٰ للتخلص من اجتماع الساكنين لأجل الوزن الشعرىٰ فإن هذا أيضًا – لا يعنىٰ أن هذا الإجراء ينسحب علىٰ المصادر الأخرىٰ التي تستقىٰ منها اللغة ، فهي أوسع من أن يكون الشعر مقياسًا لها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فإن التركيب الذي أورده سيبويه في ذلك الزجر (مَسْحي) ليس مستحيل النطق ولا صعبًا بقدر صعوبة نطق الحركة المخفاة ، لاسيما أن سيبويه لم يذكر الإخفاء كما قلنا في هذا الشاهد بل صرح بإدغام الحاء في الهاء بعد السين الساكنة.

وفي قراءة " شَهْر رمضان " بالإدغام ذهب د / جبل إلىٰ أنه إذا أسكنت الهاء إسكانًا تامًا وأريد ما يسمونه إدغامًا آل الأمر إلىٰ نطق راء واحدة يزداد تكرارها لكنها واحدة (أي تحذف راء) ، وأما إذا أريد الإدغام الحقيقي فلابد من إشمام الهاء شيئًا من الضمة التي كانت علىٰ الراء الأولىٰ [1] .

وعندما وازن بين مذهب سيبويه وابن جني القائل بنفي الإدغام ومذهب أبىٰ شامة الدمشقي (ت٦٦٥هـ) الذي نص علىٰ اختلاس الأول ، خَلُص إلىٰ أنَّ مذهب سيبويه وابن جني أصعب تطبيقًا وينفي الإدغام أما اختلاس الأول فهو أيسر [2] .

ويرىٰ أحد المحدثين أنه إذا كان الساكن الأول صامتًا من النوع الإنسدادي ، نحو " الرَّأْس شَيْبًا " فإن ذلك أدعىٰ إلىٰ افتعال أو اجتلاب تلك الحركة المخفاة

١ ) التقاء الساكنين في القراءات القرآنية : ص ١٢٥ .

٢ ) السابق ص ١٢٩ .

، وتأويل الإدغام أو الإسكان بالإخفاء ؛ لصعوبة الإتيان بالساكن الذىٰ بعد الهمزة في هذا المثال أو ما شابهه ، كما أن كون الصامت الأول انسداديًا يؤدىٰ إلىٰ انخفاض درجة الوضوح السمعي .

**ثالثًا : أن الحرف الأول مختلس الحركة وليس ساكنًا :**

لقد مضىٰ القول بأن في " نِعِمَّا " ، " لاَ تَعْدُوا " ، " لا يَهدِّي " .

روايتين : رواية إسكان الحرف الأول والثاني مدغم ، وهىٰ رواية المشارقة والعراقيين ، رواية اختلاس حركة الأول والثاني مدغم ، وهىٰ رواية المغاربة . وتَقَدَّم أنه لم تسلم رواية الإسكان من طعن النحاة لها ونسبتها إلىٰ الاختلاس .

وإذا ما ولينا وجهنا قبل المحدثين ، نجد أنَّ منهم من قَدَّم احتمالين : أحدهما أنه كانت لأبي عمرو طريقة واحدة ، أدَّاها كل من الفريقين بما استطاع وما تعود، وهذا هو الغالب ، إذ لوحظ أن الذين رووا عنه الإسكان هم المشارقة والعراقيون الذين أتيح لهم الأخذ المباشر عنه أو عن تلاميذه ، وأن الذين رووا الاختلاس هم المغاربة الذين باعدت الشقة بينهم وبين مصادر القراءة ، فاكتفوا بما تعلموا من النحاة من قواعد ، وضعوها أساسًا للغة الفصحىٰ والثاني : أنه كان يعمد في مثل هذه المواضع إلىٰ الإسكان أحيانًا ، وإلىٰ الاختلاس أحيانًا أخرىٰ ، رغبة منه في التنويع الأسلوبي ، فجاء الرواة من بعده ، وأحالوا القضية إلىٰ اختيار بين أمرين ، وتعصب كل فريق لما اختاره بناء علىٰ ما توافر لديه من مقومات لغوية وتعليمية [1] . فعلىٰ كلا الاحتمالين قراءة الإسكان ثابتة .

ومنهم من يرىٰ أنَّ رواية المشارقة بالإسكان ، ورواية المغاربة بالاختلاس ، هي قراءة واحدة بعينها اختلف في وصفها ، حيث اختلف المصطلح القرائي عند

---

١ ) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ص ٤١٦ .

ابـن مجاهـد [1] (ت٣٢٤هـ) (إسـكان) عنـه عنـد ابـن غلبـون [2] (ت ٣٩٩هـ) (إخفاء) لنفس القراءات ، فهي قراءة واحدة بعينها لقراء بأعيانهم ، ولكـن اختلـف تعبيرهم عنها . وعلىٰ ذلك فـالأداء إخفـاء أو اخـتلاس رغـم أن التسـمية إسـكان . ويكون هذا إما لأن الإسكان لم يستطع ، وإما لتكييف الاختلاس بأنـه إسـكان أو تسميته إسكان [3] ، وبمثل ذلك قال في قراءة " يَخْصِّمُون " [4] .

**رابعًا : تخطئة القراءة وتقبيحها ووصفها بالشذوذ :**

لـم يتحـرَّج النحـاة كمـا أسـلفنا مـن تخطئـة قـراءات التقـاء السـاكنين ووصـفها بالشـذوذ ، ولـم يـرتض المحـدثون ذلـك ، فخلصـوا إلـىٰ أن الحقيقـة تكمـن في اختلاف المنهج الذي سلكه كل من القراء والنحـاة ، فـالقراء كـان منـهجهم قائمًـا علىٰ أساسـين متلازمـين همـا (التلقـي والعـرض) وهمـا مـا همـا في التوثيـق ، أمـا النحاة فقد كان منهجهم انتقائيًا ، يقوم علىٰ أسـاس اختيـار قبائـل بعينهـا يأخـذون عنها اللغة ، هي قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، وبذلك أهملوا من اللهجات كمًا كبيرًا ، فإذا جاء شـاهد قـرآني أو غيـر قـرآني ممـثلاً لهجـة مما اطرحوه كان لهم فيه كلام .

فالنحـاة لـو كـانوا وسـعوا دائـرة الأخـذ لكـانوا أعـادوا النظـر في صـياغة بعـض القواعد ، ولتغيرت نظرتهم إلىٰ القراء ، هذه النظرة التي يلخصـها قـول الفـراء : " قل من سلم من الوهم " مع أن أئمة القراء كانوا علىٰ دراسـة واسـعة بالعربيـة فقـد

---

١ ) ينظر : السبعة في القراءات : ص١٩٠-١٩١ ، ص ٢٤٠ ، ص ٣٢٦ ، ص ٥٤١ .

٢ ) ينظر : التذكرة في القراءات لابـن غلبـون ، تحقيـق / سـعيد صـالح زعيمـة ، ١/ ٢١١ ، ١/ ٢٤١ ، ١/ ٢٩٥ ، ١/ ٤٣٢ ، طبعـة دار ابـن خلـدون – الإسـكندرية ، الطبعـة الأولىٰ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

٣ ) التقاء الساكنين في القراءات القرآنية : ص ٧٥-٧٧-٨٧ .

٤ ) السابق : ص ١٠٢ .

وصف أبو عمرو بأنه كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد[1] .

وعند د / عضيمة : أنَّ الحق الذىٰ لا شك فيه والتحقيق الذىٰ لا تعويل إلاَّ عليه أن الجمع بين الساكنين جائز لورود الأدلة القاطعة به ، فما من قارئ من السبعة وغيرهم إلا وقرأ به في بعض المواضع، وورد عن العرب ، وحكاه الثقات عنهم ، واختاره جماعة من أئمة اللغة منهم أبو عبيد وناهيك به [2] .

ويقول د / عبد الوهاب حمودة : إنَّ أفضل ما يحتج به في تقرير أصول اللغة القرآن الكريم ؛ فإنه نزل بلسان عربي مبين ، ولا يمتري أحد في أنه بالغ من الفصاحة ، وحسن البيان ، الذروة التي ليس بعدها مرتقىٰ . فيجب أن نأخذ بالقياس علىٰ ما وردت عليه كلمه وآياته من أحكام لفظية . ولا فرق في ذلك بين ما وافق الاستعمال الجاري فيما وصل إلينا من شعر العرب ومنثورهم ، وما جاء علىٰ وجه انفردت به قراءات القرآن ، ولا نذهب مذهب التأويل ليوافق آراء النحويين [3]

وختامًا : فالقراءات القرآنية هي الوثيقة التاريخية التي نطمئن إليها في فقه اللغة الفصحىٰ من جميع نواحيها ، الوثيقة التي تنتقل إلينا بالصورة والصوت معًا، يتوارثها القراء جيلاً بعد جيل [4] .

---

١ ) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د / عبده الراجحي، ص ٨٦ ، طبعة دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ١٩٩٦م ، فصول في علم الأصوات ، د / الموافي الرفاعي البيلي ، ص ١٧٠-١٧١ ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .

٢ ) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٧/ ٦٤٧ .

٣ ) القراءات واللهجات : ص ١٢٩ .

٤ ) فلسفة ابن جني اللغوية في بعض القراءات الشاذة ، د / حسن سيد فرغلي مرسىٰ ، ص ٢٠ ، طبعة مطبعة الوفاق الحديثة بأسيوط – مصر ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

## الخاتمة

الحمد لله حمدًا يوافئ نعمه ، ويكافئ مزيده ، والصلاة والسلام علىٰ خاتم أنبيائه ورسله ، سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه وسلم . وبعد :

فبعد المعايشة مع هذ البحث الذئ يتناول (التقاء الساكنين في القراءات القرآنية عند القدامىٰ والمحدثين رؤىٰ لغوية ) ، فقد أثمر عن النتائج التالية :

١- ضعّف نحاة البصرة قراءات التقاء الساكنين علىٰ غير الحد المعروف عندهم ،سواء أكانت القراءة متواترة أم شاذة ،ولم يدركوا أن القراءة القرآنية حتىٰ وإن شذت هي أوثق من الشواهد اللغوية الأخرىٰ.

٢- تباينت رؤىٰ المحدثين في قضية التقاء الساكنين في القراءات القرآنية .

٣- أنَّ بعض القراءات القرآنية التي خطَّأها النحاة القدامىٰ ، ليست من باب التقاء الساكنين عند بعض المحدثين ، ومن التقاء الساكنين السائغ قليلاً عند أحدهم .

٤- أنَّ النطق بالساكنين في درج الكلام ليس مستحيلاً كما قال القدامىٰ ، فلربما فيه عسرة في بداية الأمر، ولكنه هذه العسرة تزول بالدربة والممارسة .

٥- قد يكون الاستعداد النطقي بعد الساكن الأول لنطق الساكن الثاني هو السبب في التباس الإسكان بالاختلاس ، وذلك لزيادة طول الساكن وبعده ساكن آخر عن الساكن الذئ بعده متحرك.

٦- إذا كان التقاء الساكنين ظاهرة لهجية تُنسب إلىٰ قريش عند أحد المحدثين ، فإن للقراءات القرآنية الأثر البارز في حفظها إلىٰ الآن .

٧- التحليل العلمي كان وسيلة بعض المحدثين للحكم علىٰ القضايا الصوتية ومن بينها التقاء الساكنين في القراءات القرآنية .

٨- تعدد المصطلح القرائي الصوتي لنفس القراءة عند أصحاب كتب القراءات ، كان ذا أثر في تأويل التقاء الساكنين في القراءات القرآنية عند بعض المحدثين .

الباحثة

**نصره محمد محمد مهنا**

## ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع : الشاطبي ، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، ت (٦٦٥هـ) ، تحقيق / إبراهيم عطوة عوض ، طبعة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .

٢- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر : البناء الدمياطي ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني ، ت (١١١٧هـ) ، تحقيق / د. شعبان محمد إسماعيل ، طبعة عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

٣- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : د / عبد الصبور شاهين ، طبعة مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م .

٤- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة : د / فوزي الشايب ، طبعة عالم الكتب الحديث – الأردن – الطبعة الأولىٰ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .

٥- الاستشهاد والاحتجاج باللغة : د / محمد عيد ، طبعة عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م .

٦- الأصوات اللغوية : د / إبراهيم أنيس ، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الخامسة ١٩٧٥م .

٧- الأصول في النحو : ابن السراج ، أبو بكر محمد بن السري بن سهل ، ت (٣١٦هـ) ، تحقيق / د. عبد الحسين الفتلي ، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٩٨م .

٨- إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس ، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي ، ت (٣٣٨هـ) ، تحقيق/ د. زهير غازي زاهد ، طبعة عالم الكتب – بيروت ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م .

٩- الأعلام : الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي ، ت (١٣٩٦هـ) ، طبعة دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م .
١٠- الاقتراح في علم أصول النحو : السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر ، ت (٩١١هـ) ، تحقيق / أحمد محمد قاسم ، د.ط ، طبعة ١٩٧٦م .
١١- التقاء الساكنين في القراءات القرآنية (دراسة موثقة) : د / محمد حسن جبل، د.ط د.ت.ط .
١٢- التقاء الساكنين في اللغة العربية (دراسة صوتية) : د / آمال الصيد أبو عجيلة محمد ، طبعة دار قباء الحديثة – القاهرة ٢٠٠٨م .
١٣- أمالي ابن الشجري : ابن الشجري : هبة الله بن علي الحسني العلوي ، ت (٥٤٢هـ) ، تحقيق / د. محمود محمد الطناحي ، طبعة مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .
١٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، تحقيق / د. جودة مبروك محمد مبروك ، طبعة مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٢م .
١٥- البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ت (٧٤٥هـ) ، تحقيق / صدقي محمد جميل ، طبعة دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ .
١٦- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدَّرَىٰ : عبد الفتاح القاضي ، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت . لبنان ، د.ت.ط .
١٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : السيوطي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة المكتبة العصرية – لبنان .
١٨- البيان في غريب إعراب القرآن : أبو البركات الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإنصاري ، ت (٥٧٧هـ) ، تحقيق / د . طه عبد الحميد طه

ومصطفىٰ السقا ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

١٩- بين القراءات القرآنية واللهجات العربية : د / عبد التواب مرسي حسن الأكرت ، طبعة ٢٠١٩-٢٠٢٠م .

٢٠- تاج اللغة وصحاح العربية : الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، ت (٤٠٠هـ) ، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ، طبعة دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

٢١- التبيان في إعراب القرآن : العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن أبي عبد الله ، ت (٦١٦هـ) ، تحقيق / علي محمد البجاوي ، طبعة مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه ، د.ط ، د.ت.ط .

٢٢- تجاور الصوامت في العربية – قراءة أخرىٰ : د / جواد كاظم عناد ، طبعة المركز الثقافي العراقي ٢٠٠٨م .

٢٣- التحرير والتنوير (تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) : محمد الطاهر بن عاشور ، ت (١٣٩٣هـ) ، طبعة الدار التونسية – تونس ١٩٨٤م .

٢٤- التذكرة في القراءات : ابن غلبون ، أبو الحسن طاهر بن عبد النعم ، ت (٣٩٩هـ) ، تحقيق / سعيد صالح زعيمة ، طبعة دار ابن خلدون – الإسكندرية ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

٢٥- التعريفات : الشريف الجرجاني ، علي بن محمد بن علي ، ت (٨١٦هـ) ، تحقيق / إبراهيم الإبياري ، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٥هـ .

٢٦- التيسير : أبو عمرو الداني ، عثمان بن سعيد بن عثمان ، ت (٤٤٤هـ) ، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

٢٧- جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران ، ت (٣٩٥هـ) ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، طبعة دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

٢٨- حجة القراءات : ابن زنجلة ، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ، ت (٤٠٣هـ) طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .

٢٩- الحجة في القراءات السبع : ابن خالوية ، الحسين بن أحمد ، ت (٣٧٠هـ) تحقيق / د. عبد العال سالم مكرم ، طبعة دار الشروق – بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ .

٣٠- الحجة للقراء السبعة : أبو علي الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، ت (٣٧٧هـ) ، تحقيق / بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي وآخرون ، طبعة دار المأمون للتراث – بيروت ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

٣١- الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهري : د / سلمان السحيمي ، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٥هـ .

٣٢- الخصائص : ابن جني ، أبو الفتح عثمان الموصلي ، ت (٣٩٢هـ) ، تحقيق / محمد علي النجار، طبعة عالم الكتب – بيروت ، د.ت.ط .

٣٣- دراسات في علم اللغة : د / كمال بشر ، طبعة دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٩٨م .

٣٤- دراسات لأسلوب القرآن الكريم : د / محمد عبد الخالق عضيمة ، طبعة دار الحديث – القاهرة، د.ط ، د.ت.ط .

٣٥- دراسة الصوت اللغوي : د / أحمد مختار عمر ، القاهرة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٣٦- السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، أبو بكر أحمد بن موسىٰ بن العباس ، ت (٣٢٤هـ) ، تحقيق / شوقي ضيف ، طبعة دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ .

٣٧- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي : ابن القاصح ، علي بن عثمان بن محمد بن أحمد ، ت (٨٠١هـ) ، تحقيق / محمد عبد القادر شاهين ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٩هـ .

٣٨- سر صناعة الإعراب : ابن جني ، تحقيق / د . حسن هنداوي ، طبعة دار القلم – دمشق ، الطبعة الأولىٰ ١٩٨٥م .

٣٩- سير أعلام النبلاء : الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، ت (٧٤٨هـ) ، تحقيق / شعيب الأرنؤوط ، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة التاسعة ١٩٩٣م .

٤٠- شرح المفصل في علم العربية : ابن يعيش ، يعيش بن علي ، ت (٦٤٣هـ) ، تحقيق / د. أميل بديع يعقوب ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

٤١- شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين محمد بن الحسين الاستراباذي النحوي ، ت (٦٨٦هـ) ، تحقيق / محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد يحيىٰ عبد الحميد ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .

٤٢- شرح كتاب سيبويه : السيرافي ، أبو سعيد يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، ت (٣٨٥هـ) ، تحقيق / أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي ، طبعة دار ابن خلدون – الإسكندرية ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

٤٣- صحيح البخاري : الإمام البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، ت (٢٥٦هـ) ، تحقيق / د. مصطفىٰ ديب البغا ، طبعة دار ابن كثير – اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

٤٤- طبقات القراء : الذهبي ، تحقيق / د. أحمد خان ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٤٥- العروة الوثقىٰ بين القراءات واللهجات : د / محمد عبد الحفيظ العريان ، طبعة دار الطباعة المحمدية – مصر ، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .

٤٦- علم اللغة العام (الأصوات) : د / كمال بشر ، طبعة دار المعارف – القاهرة ، الطبعة السابعة ١٩٨٠م .

٤٧- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) : د / محمود السعران ، طبعة دار النهضة العربية للطباعة ، د.ت.ط .

٤٨- غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، محمد بن محمد بن محمد بن علي ، ت (٨٣٣هـ) ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت . لبنان ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٤٩- فصول في علم الأصوات : د / الموافي الرفاعي البيلي ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .

٥٠- فلسفة ابن جني اللغوية في بعض القراءات الشاذة : د / حسن سيد فرغلي مرسىٰ ، طبعة مطبعة الوفاق الحديثة – أسيوط . مصر ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

٥١- القراءات واللهجات : د / عبد الوهاب حمودة ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولىٰ ١٣٦٨هـ-١٩٤٨م .

٥٢- الكتاب : سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت (١٨٠هـ) ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون ، طبعة دار الجيل – بيروت ، د.ت.ط .

٥٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي ، ت (٥٣٨هـ) ، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٧هـ .

٥٤- لسان العرب : ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم ، ت (٧١١هـ) ، طبعة دار صادر – بيروت، الطبعة الأولىٰ ، د.ت.ط .

٥٥- اللغة العربية معناها ومبناها : د/ تمام حسان ، طبعة دار الثقافة – المغرب ١٩٩٤م .

٥٦- اللهجات العربية في القراءات القرآنية : د/ عبده الراجحي ، طبعة دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ١٩٩٦م .

٥٧- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : ابن جني ، تحقيق / علي النجدي ناصف ، و د/ عبد الحليم النجار ، و د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، طبعة وزارة الأوقاف – المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .

٥٨- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : د/ مهدي المخزومي ، طبعة مكتبة مصطفىٰ الحلبي ، الطبعة الثانية ١٩٥٥م .

٥٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، ت (٢٤١هـ) ، تحقيق الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون ، طبعة مؤسسة الرسالة – لبنان ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١هـ-٢٠٠١م .

٦٠- معاني القرآن : الأخفش ، أبو الحسن المجاشعي البخلي البصري ، ت (٢١٥هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٢م .

٦١- معاني القرآن : الفراء ، يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، ت (٢٠٧هـ) ، تحقيق / أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي نجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، طبعة دار المصرية – مصر ، د.ت.ط .

٦٢- معاني القرآن وإعرابه : الزجاج : إبراهيم بن السري بن سهل ـ ت (٣١١هـ)، تحقيق / عبد الجليل عبده شلبي ، طبعة دار الحديث – القاهرة ٤١٢٦هـ-٢٠٠٥م .

٦٣- معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار : الذهبي ، تحقيق / بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس ، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

٦٤- الممتع الكبير في التصريف : ابن عصفور ، علي بن مؤمن بن محمد ، ت (٦٦٩هـ) ، تحقيق / د. فخر الدين قباوة ، طبعة مكتبة لبنان – بيروت ، الطبعة الثامنة ١٤١٤هـ .

٦٥- مناهج البحث في اللغة : د / تمام حسان ، طبعة الدار البيضاء ، دار الثقافة ١٩٧٩م .

٦٦- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية : مَلاَّ علي بن سلطان محمد القاري ، ت (١٠١٤هـ) ، طبعة مصطفىٰ البابي الحلبي ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م .

٦٧- نتائج الفكر في النحو : السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثمي، ت (٥٨١هـ) تحقيق/ د. محمد إبراهيم البنا ، طبعة دار الرياض ، الطبعة الثانية، د.ت.ط .

٦٨- النحو الوافي : د / عباس حسن ، طبعة دار المعارف – مصر ، الطبعة الثالثة ، د.ت.ط .

٦٩- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري ، تحقيق / علي محمد الضباع ، طبعة المطبعة التجارية الكبرىٰ – تصوير دار الكتب العلمية .

٧٠- وفيات الأعيان وأنباء الزمان : ابن خلكان ، أبو بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ت (٦٨١هـ) ، تحقيق / إحسان عباس ، طبعة دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولىٰ ١٩٩٤م .

**الرسائل العلمية :**

١- تحليل أكوستيكي لوجوه الاختلاف الصوتي بين ورش وقالون في قراءة نافع عبد المهدي كايد السعد أبو اشقير ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك – كلية الآداب ، ٤١٢٦هـ-٢٠٠٥م .

٢- النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري : حمدي عبد الفتاح السيد بدران ، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر الشريف – كلية اللغة العربية بالمنصورة ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .

**الأبحاث المنشورة :**

١- الساكن والمتحرك في علم اللغة العربية : د / جعفر دك الباب ، مجلة اللسان العربي الجزء الأول ، المجلد العشرون ، ١٤٢٠هـ .